حكم الإخوان والمؤامرة

محمود فهمي

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: حكم الإخوان والمؤامرة

محمود فهمي

رقم الإيداع: ٢٠١٥\٢٤٧٢

الطبعة الأولى ٢٠١٥



القاهرة: ٤ ميدان حليم - خلف بنك فيصل

شارع ٢٦ يوليو - من ميدان الأوبرا

٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

تقديم

- من بوتقة التجربة الصحفية وميولها تولدت فكرة هذا الكتاب الذي يرصد مجريات الأحداث في أعقاب ثورة يناير ونتائجها التي تكشفت تباعاً ولم يتم إدراكها في حينه.
- إن هذا العمل محاولة لإطلاع القارئ على مفهوم حروب الجيل الرابع التي تستهدف الشعوب لصالح القوى الصهيوأمريكية.
- لقد كان الشعب المصري والدولة المصرية على مدار السنوات الماضية هدفاً لهذه الحروب سعياً إلى تقسيم المنطقة العربية باستخدام أدوات القوة الناعمة وعبر تغذية الفكر الديني المتطرف لضرب مقدرات شعوب المنطقة وتفكيك دعائم دولها وتدمير جيوشها وفي صدارتها مصر التي اعتبرتها رؤوس المؤامرة ((الجائزة الكبرى)) في سياق هذا المخطط.

مقدمة

- منذ أن حققت مصر انتصار أكتوبر 73 الذى أذهل العالم كانت ردة فعل القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة تجاه مصر الذين نظروا إليها باعتبارها الخطر القادم الذى لا يمكن السكوت عنه شرعوا فى تنفيذ خطة حصان طروادة الذى سيكون قوة الدفع القادمة بآليات صناعة صراع إسلامى بتدعيم ورعاية جماعات متطلعة للسلطة وجماعات متشددة ومتطرفة ولكن عودة إلى التاريخ لتؤكد النظرية فبريطانيا ساهمت بإنشاء جماعة الإخوان المسلمين فى الثلاثينيات ودعمتها بكل ما تملك من قوة وحاولت على مدى زمنى غير قصير الدفع بها إلى الساحة السياسية وهنا يكرر التاريخ نفسه عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء تنظيم القاعدة والفرق الإسلامية المتطرفة فى الثمانينيات والتى استخدمتها فى مواجهة المد الشيوعى وفى كتابة يؤكد هنرى كيسنجر على أن استخدام الدين هو الأداة الفعالة لتنفيذ مصالح الصهيونية العالمية مع تأكيد على ضرورة التعامل مع الخطة القادمة من الشرق الأوسط وعدم السماح للقوة الحضارية من الانطلاق أو التقدم خاصة فى الدول الإسلامية لذا وافق الكونجرس الأمريكى بالإجماع على مشروع تقسيم الشرق الأوسط لدويلات عام 1983 الذى قدمه المستشرق برنارد لويس (برعاية البنتاجون) لتصعيد إسرائيل لتكون هى القوة الحاكمة لدويلات الشرق الأوسط بعد تفتيتها وعرفت هذه الخطة (بالفراشة) .

- إذن تدمير الدول العربية وتحويلها إلى دويلات كان الهدف الإستراتيجى للإدارة الأمريكية التى قامت بتنفيذها على مدى زمنى متسلسل ومراحل استهدفت تحقيق فوضى عارمة وضغوط مزلزلة فالفوضى عدد غير تقليدى من الانقسامات يصعب التعامل معه بالقوة وإن كانت مفرطة ويرى الخبراء العسكريون أن الكميات التى تم رصدها من الأسلحة والتى دخلت إلى الأراضى المصرية سواء عن طريق ليبيا أو الأنفاق فى غزة تؤكد حجم المؤامرة الدولية التى استهدفت تحقيق فوضى عارمة وضغوط مزلزلة تؤكد حجم المؤامرة الدولية التى استهدفت مصر من القوة الأعظم وبدعم مباشر لها من جماعة الأخوان (أداة التنفيذ) تحت غطاء شرعى متمثلاً فى سلطة حكم شرعية شكلاً تستهدف الدولة والجيش موضوعاً.

وتأسيساً على ما سبق يمكننا قراءة المشهد بصورة تتضح شيئاً فشيئاً خاصة من جانب رد الفعل الأمريكى الذى فاجأه الشعب المصرى بالوقوف خلف جيشه العظيم وجاءت الرسائل متتالية من واشنطن وتصعيديه بدءاً من مغالطات واتهامات وتهديدات واستخدام العنف والتلويح بقطع المعونات العسكرية والاقتصادية وإلغاء مناورات النجم الساطع ودعم التطرف من جماعات إرهابية ضد الجيش والشعب إلى جانب تمويل ما سمى بمنظمات حقوقية .

وجاء الرد الشعبى المصرى بصورة شرعية غير مسبوقة والتقت إرادة الشعب ونزول أكثر من 22 مليوناً من المصريين فى مشهد لم يره العالم من قبل ضد سياسة التسلط والهيمنة الأمريكية فى 30 يونيو فى ثورة شعبية لم يشهدها العالم أربكت وأسقطت كافة الحسابات .

محمود فهمى

يناير 2014

الفصل الأول

الفصل الأول

كان 26 يونيو 2013 يوماً غير عادياً بالنسبة لى فيما يتعلق بوضوح الرؤية داخل رئاسة الجمهورية تشعر وأن الوضع كما يقول دائماً المراقبون فى هذه الأحوال أن الوضع متكهرب مرت الدقائق ثقيلة ونحن فى انتظار أخبار جديدة يخرج علينا بها المتحدث الرسمى كعادته ويسرد علينا ما دار فى الاجتماعات وطبعاً فى حدود ما يريدون أن يعلنوا عنه أو ما يرون أنه يخدم توجه الرئاسة هكذا مفهوم حرية الصحافة والإعلام فى بلادنا وهو أن يتركك المسئول على راحتك جداً داخل جدران حجرات الإعلام حتى يستدعيك المسئولين عن الأمن ويصطحبونك تحت السيطرة والتفتيش ومنع كافة الأجهزة الاتصالية وتجريدك منها لتصل فى النهاية إلى مقر المؤتمر الصحفى مجرداً من كل أدواتك إلا ما ادخرته فى عقلك من موضوعات تشغل بالك وتهم جمهورك بطبيعة الحال فى ضوء فهم المحطة التى تعمل لديها ، بعد طول انتظار فى مناخ مغلف بالسرية التامة وحالة من الارتباك والغموض وتحركات متوترة داخل المنطقة الحمراء كما نسميها نحن الصحفيون داخل الرئاسة تمكنت من الالتقاء بأحد مصادر الأخبار لنا والذى همس لنا بأن كبار قادة الجيش يعرفون تماماً ماذا يريدون وأن لديهم تصور وتقدير للموقف يشير إلى توتر الأمور وإندفاعها نحو وضع غير مرغوب فيه لأنه قد يعرض البلاد لمصير مجهول ولا يعلم مداه إلا الله وقد تتدخل بعناصر جاهزة لاغتنام اللحظة للنيل من مصر وشعبها وهذا ما لا يمكن أن تسمح به القوات المسلحة التى تلتزم بعدة أشياء تمثل الثوابت الراسخة فى عقيدتها وهى ألا تلتفت قيد أُنملة عن مهمتها الرئيسية وهى الحفاظ على أمن الوطن وسلامة أراضيه مهما كلفها ذلك من ثمن وتضحيات تلك هى مدرسة الوطنية المصرية التى عرفناها على مر التاريخ المصرى.

وعلمنا أن قادة الجيش وضعوا مجموعة من الطلبات التى يرونها من وجهة نظرهم وتقديرهم للموقف أنها تعدل دفة القيادة إلى الاتجاه الصحيح وتقى البلاد والعباد شرور

الذهاب إلى رحلة المجهول وتضمنت تلك الطلبات أن يخرج الرئيس ليوجه خطاباً قصيراً إلى الشعب يستجيب خلاله لمطالب المعارضة وسرعة إقالة حكومة قنديل وتشكيل حكومة ائتلافية تعبر عن قطاعات المجتمع التى كادت أن تصل إلى مرحلة الغليان أيضاً أن يعلن الرئيس خلال الخطاب تعديل الدستور وأن يحدد برنامجاً زمنياً لتنفيذ ذلك وفوجئنا بخبر أن هناك مشاورات بين الرئيس ومستشاريه وعلى رأسهم عصام الحداد وباكينام الشرقاوى حول ما يلزم أن يتخذ من قرار فى تلك الأثناء وخرجوا علينا بخبر أن الرئيس سوف يلقى كلمة إلى الشعب يوضح ويفصح خلالها عن أمور وأسرار جديدة سيتحدث عنها لأول مرة باعتبار أنه تحمل لمدة عام وسائل الإعلام والصحافة والمعارضة وفاجأنا الرئيس بخطاب طويل يحمل فى ثناياه الكثير من الإشارات والكنايات التى قرأها الكثيرون على أنها تهدد الشعب المصرى وقواته المسلحة بشكل مباشر وطبقاً لتحليل المضمون لهذا الخطاب الذى ألقاه الرئيس وهو فى حالة من التوتر الشديد والعصبية الممزوجة بالتحيز إلى وجهة نظر تخص أيدلوجية الجماعة وتوجهات التنظيم الدولى الذى يعتبر أن الرئيس محمد مرسى مجرد سامع وطائع فى بلاط الجماعة وما أن انتهى الرئيس من إلقاء خطابه الملئ بالتهديد تارة وبالإشارات إلى استخدام العنف والفوضى تارة وإلى التهديد باستخدام العنف فى حالة المساس بشرعيته التى لا يراها ولا يسمعها إلا هو وجماعته بعد الخطاب مباشرة سرت فى المجتمع المصرى حالة من الغضب الشديد الممزوج بخيبة أمل ربما لدى البعض الذى أعطى صوته فى الانتخابات الرئاسية لمحمد مرسى ليس حباً فيه بقدر ما هو رفضاً فيه بقدر ما هو رفضاً لأعضاء النظام الأسبق ورموزه.

ولكن هناك حالة منفردة لدى الشعب المصرى فهو بطبيعته كالنيل الذى أرتوى منه على مر العصور يستطيع أن يجدد ويتجدد ويصحح أخطاؤه فى الوقت المناسب.

فالشعب المصرى طبقاً للتاريخ والجغرافيا وكل علوم الدنيا هو شعب تعرض على مدى تاريخه للغزو والاستعمار من كل القوى التى عرفها التاريخ بدءاً من الهكسوس وانتهاء بالأمريكان – وعلى مدى التاريخ تشكلت وتعددت الحيل السياسية والعسكرية والاقتصادية التى تستهدف مصر مما أكسب شعبها على مر العصور فن التعامل مع أساليب وحيل المستعمر أو من أراد النيل منه فلدى الشعب المصرى ضميراً جميعاً كما يقول علماء النفس (كاريزما) من أهم ملامحها على الإطلاق هو تفرد شخصية مصر لفرطها فى الإحساس بالخطر قبل أن يقترب تفردها فى الاستعداد لمواجهة الخطر بما هو متاح من الإمكانات ومهما كانت صغيرة أصبح لدى الشعب المصرى انعكاسات لتطويرها فكما يقولون الحاجة تولد الاختراع دائماً.

بعد خطاب الرئيس المعزول الأخير وبعد أن استوعبه الشعب المصرى وبحاسته التى اكتسبها على مر العصور أدرك أن الرئيس فى خطابه لم يترك خياراً للشعب سوى الرضوخ لشرعيته التى منحه إياها الشعب وكأنه لا يجوز لهذا الشعب أن يصحح اختياراً أثبت واعترف أنه خاطئ وأنه يسعى بكل طاقاته كنظام أن يجبر الشعب على القبول بالأمر الواقع وإلا سيحرقون البلد كما هددوا المجلس العسكرى من قبل.

هنا أقول أن أركان القضية قد اكتملت وأظهر الشعب المصرى الجناة وعرف الشعب الأدوات المستخدمة فى الجريمة ولاح أمامه الطريق جلياً.

منذ تلك اللحظة قرر الشعب فسخ العقد الذى أبرمه مع رجل توسم فيه المصريين أنه رجل بالعربى كده يعرف ربنا.

حتى هذه اللحظة كان الشعب المصرى فى حالة استعراض للمواقف والقرارات حالة فحص واستبيان وتقدير موقف للتعامل مع من خذلوه هذا هو الشعب المصرى يتحمل ويصبر ولكن ..، وآه من لكن هذه التى تحوله إلى مارد يبتلع أعداءه.

الشعب قام بعمل تحليل للمضمون على المستوى الشعبى والجماهيرى واجتمعت إرادة 30 مليون مصرى متمردين.خرجوا كالطوفان إلى شوارع الجمهورية فى جميع المحافظات أليست هذه هى الحالة الأولى من نوعها فى العالم أن يخرج 30 مليوناً ليقولوا للرئيس (أرحل) فى منتهى التحضر ومنتهى السلمية ومنتهى النظام ومنتهى القوة ألا يقف العالم والتاريخ طويلاً أمام هذا المشهد ليدرسه؟ لكى يستوعبه ويتعلم منه أسلوباً حضارياً للمعارضة الشعبية السلمية من ابتكار الشعب المصرى!! فاجأ بها القوة الأعظم التى ملأت الدنيا صراخاً بأنها تعلم كل شئ وتدرس كل شئ أو تتحكم فى كل شئ ومستعدة لكل شئ ولكنها فوجئت بهذا الشعب العبقرى الذى تحتاج الولايات المتحدة إلى وقفة غير قصيرة لتفهم تراكيبه وأيدلوجياته المتفردة والتى اكتسبها على مر السنين من مقاومته لكافة أنواع الاستعمار مصر تخصصَت وتفردت فى هذا الشكل من المقاومة غير التقليدية والتى تتولد مع الموقف وحسب الإمكانات المتاحة لديه وبابتكارات تابعة من خصوصية هذا المجتمع المتدين المعتدل الصلد الصامد الصامت المتمرد على الظلم وأشكال الاعتداء على أمته واستقراره.

لا شك أن الضغوط التى تعرض لها الشعب المصرى على مدى فترة حكم مبارك بالرغم من أنها كانت تمثل فترة هدوء واستقرار نوعى فيما يتعلق بمتطلبات الحياة الآمنة إلا أن شريحة كبيرة من المجتمع كانت تشعر بالظلم الاجتماعى نتيجة تفاوت رهيب فى الدخل وتغول السلطة والمحسوبية والإفراط فى استخدام النفوذ، وفى اعتقادى أن هذا الكم المخزون من الضغوط لدى القاعدة العريضة من أبناء الشعب المصرى التى اكتسبت على مر التاريخ عبقرية الاحتمال والتعايش مع الضغوط هذا موروث الشعب المصرى الذى اكتسبه على مر التاريخ الشعب الذى بنى الأهرامات وحفر قناة السويس شعب على مدى التاريخ برع فى أن يحول الضغوط إلى طاقة تنفجر فى وجه الظلم والفساد فى وجه كل من حاول أن

ينال منه ففى الوقت المناسب ينفجر بركاناً لا يقف أمامه أعتى القوى فى العالم وهذا ما فاجأ الولايات المتحدة والقوى الدولية والإقليمية وأربك حساباتها وخطتها للسيطرة على قلب العالم المتمثل فى الشرق الأوسط وتمثل مصر الجزء الأهم والأعظم منه بثورتى 25 يناير و30 يونيو والمتأمل فى الأحداث يرى بوضوح أن الثورتين بكل معطياتهما تؤكدان أن إرباك الحسابات التقليدية للقوى الدولية كان القاسم المشترك فى سلوك الشعب المصرى وديناميته فى الثورتين 25 يناير و30 يونيه ويجب ألا ننكر أنه عقب صعود التيار الإسلامى إلى سده الحكم توحش البعض خيفة وتفاءل الكثير أملاً فى أن تلحق مصر بركب التقدم السريع على أيدى الإسلاميين متخذين الأمل من النموذج التركى الذى تمكن من تحقيق طفرة سريعة وضعته على خريطة الدول الصاعدة بقوة فكرة الإصلاح كانت تراود الشعب المصرى الذى خرج ليتنفس الصعداء من تحت حكم حديدى استمر قرابة ثلاثين عاماً وعلى العموم فقد تفاءل البعض بتحقيق النهضة المأمولة باعتبار أن الإخوان المسلمين ناس بتعرف على الأقل ربنا وسوف يراعون ضمائرهم ويتقوا الله فى الشعب المصرى الذى منحهم فرصة العمر بالنسبة لهم بعد اضطهاد وإقصاء استمر ثمانين عاماً منذ عام 1928.

ويعيد التاريخ نفسه ليؤكد من جديد أن الفراعنة قادرون دائماً على التعاطى مع الكروب والأزمات بطرق تحذيرية تكاد تكون فى حيثيات هذا الشعب وهذا هو الذى أربك حسابات الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة التى فوجئت بحلمها أو مشروعها الذى أعدته فى الشرق الأوسط بتدبير وتمويل وتصعيد الإخوان المسلمين وتوظيفهم فى خدمة المشروع الأمريكى الصهيونى الذى يستهدف تأجيج صراعات مسيطر عليها يتم توجيهها وإدارتها لخدمة أهداف المشروع الشيطانى لتفتيت وتقسيم القوى العربية والإسلامية بهدف إضعافهم وبث الفرقة وتأجيج الصراعات بين أبنائها مقابل مساندة الكيان الصهيونى فى الانتشار النوعى والتكنولوجى ودعمه إلى أقصى حد وظهر ذلك جلياً فى أفريقيا وأكبر مثال

على ذلك دعم إسرائيل مشروعات السدود على أعالى النيل للتحكم فى الموارد الطبيعية لأكبر الدول العربية وهى مصر مما يؤخرها ويعود بها إلى الوراء ويعوق تطلعات الوحدة والتنمية ويقطع تواصل مصر الجغرافى فى امتداداتها الإستراتيجية وبذلك يؤكدون على تدمير الحاضر وتهديد المستقبل، وعقب ثورة 30 يونيو فى خضم هذه الأحداث كان من المنطقى أن نلجأ لمتابعة ردود الأفعال فى وسائل الإعلام الأمريكية وظللنا لعدة أيام فى حالة ترقب لردة الفعل الأمريكية التى جاءت هستيرية فخرج علينا مسئولى الإدارة الأمريكية ليعتبرون أن ثورة الشعب المصرى أو الموجة الثانية من الثورة انقلاباً عسكرياً لاحظ أن هذا الإدعاء يمثل نوعاً من الاعتداء على حرية الشعب المصرى وانتهاكاً لإرادته لذا خرجت الملايين لتملأ شوارع وميادين الجمهورية فى يوم 3 يوليو ليرى العالم على شاشات وسائل الإعلام أول ثورة شعبية بهذا الحجم الهائل من الجماهير فى وقت واحد وهنا يجب أن ننظر للأمر من وجهة نظر الطرف الآخر أقصد الولايات المتحدة صاحبة مشروع الشرق الأوسط الكبير الذى رصدت له المليارات واتخذت بالفعل الخطوات التنفيذية باستخدام الإسلاميين لا شك أن المأزق الذى وقع فيه الأمريكان سوف يجعلهم لبعض الوقت فى حالة من الهياج والجنون السياسى فالسفيرة الأمريكية تحاول بكل ما تملك من قوة أن تدافع عن وجهة نظرها ولا تريد أن ترى الحقيقة لأنها ببساطة تجسد فشلها وفشل إدارة أوباما وفشل المشروع الأمريكى لتفتيت الشرق الأوسط تقسيم مصر بصفة خاصة لصالح إسرائيل ومن خلال المتابعة لصحف ووسائل إعلام أمريكية وفى ظل ما قيمته إحدى الصحف الأمريكية الكبرى بغموض وأخطاء السياسة الأمريكية المستمرة وأشارت الصحيفة إلى أن إدارة أوباما أرسلت نائب وزير الخارجية الأمريكى وليام بينرز إلى القاهرة فى محاولة تدل على أنهم مازالوا لم يستوعبوا ما حدث فى مصر من ثورة أطاحت بأحلامهم بلى ووضعت يدها على أدوات الجريمة وفضحت أبعاد المؤامرة وفى وضع لا تحسد عليه الولايات المتحدة نقل

بيرنز رسالة تقول "أن الولايات المتحدة ستدعم عملية ديمقراطية تتسم بالانفتاح والشمول والتسامح لاستعادة الحكم المدنى فى مصر وأنه يجب على السلطات المصرية الكف عن الاعتقالات ذات الدوافع السياسية ولابد أن تبدأ حواراً مع جميع الأطراف والأحزاب السياسية، أى بما فى ذلك جماعة الإخوان المسلمين وقبل الخوض فى أى شئ لابد أن نتوقف هنا حول تحليل المضمون لهذه الرسائل التى جاء بها مبعوث الإدارة الأمريكية على عجل أولاً ليؤكد أن الزيارة والرسالة تؤكد وتوهم الجميع أن الدور الأمريكى مازال موجوداً وكأنه محايداً هذا من وجهة نظرى يحاول بطريقة خبيثة إبعاد التهم التى قد تكشف عنها الأمور المستقبلية بتورط الولايات المتحدة بالتدبير والتمويل للإضرار بالأمن القومى المصرى على أيدى الإسلاميين المتطرفين أردت بالإشارة فقط لهذه النقطة ربما نعود إليها بتفصيل فى نهاية هذا العمل.

تدخل الولايات المتحدة السريع هنا يحاول أن يوجه الدفة من جديد ومحاولة منها للسيطرة وتقليل الخسائر والتدخل من جديد فى تركيبة الحكومة القادمة والتحكم فى المشهد الذى بدا أنه قد خرج بمصر عن نطاق التطويع الأمريكى وذلك ما أشارت إليه التقارير المرفوعة للإدارة الأمريكية الذى أكد أن الحلفاء المدنيين للقوات المسلحة لم يعد لديهم الرغبة للإصغاء لرغبات واشنطن فحركة تمرد التى تولت تنظيم مظاهرات الثلاثين من يونيو تجاهلت الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة لما استوعبته لمفهوم الأدوار التى تلعبها الولايات المتحدة ضد مصلحة الوطن.

وفى تحليلات سياسية مختلفة حول انحياز وسائل الإعلام الأمريكية للإخوان ضد ثورة 30 يونيه جاء فيها توضيحاً بالأدلة المنطقية يؤكد انحياز الإدارة الأمريكية للإخوان وتوظيف المواقف لصالح توجهات وسياسات تخدم التوجه الأمريكى سنحاول فى الفقرة

التالية أن نستعرضها من خلال ما أكده الأستاذ مجدى خليل المحلل السياسى فى مقاله المنشور يوم الخميس 25 يوليو 2013 على البوابة نيوز وجاء كالآتى :

أولاً: أرجع أول هذه الأسباب لسيطرة اليسار الأمريكى بدرجة كبيرة على وسائل الإعلام وعلى الجامعات وموقف اليسار الغربى من الإسلام السياسى ويختلف كلياً عن موقف اليسار المصرى والعربى من هذا التيار ورغم أن اليسار بحكم تعريفه يساراً، وأن الإسلام السياسى هو أقصى اليمين فإن مساحة كبيرة ومشتركة بينهم فى رؤيتهم للغرب وعدائهم له ومن هنا جاء تعاطفاً وانحيازاً لدى بعض متطرفى اليسار فى الغرب تحالفاً مع الإسلام السياسى فى مواجهة الغرب ويستطرد الأستاذ مجدى خليل قائلاً وقد شاهدنا الكثير من أقطاب اليسار الأوربى والأمريكى يخرجون فى مسيرات المنظمات الإسلامية فى الغرب أو يكتبون المقالات دفاعاً عنهم بل أن بعضهم تورط فى مساندة عمليات إرهابية قام بها متطرفون منتمين للإسلام السياسى.

ثانى هذه الأسباب: تعود إلى عشرات الملايين التى أنفقتها جماعة الإخوان المسلمين والتنظيم الدولى للإخوان على شركات العلاقات العامة وجماعات الضغط الأمريكية من أجل تحسين صورة الإخوان على مدار عام كامل وكذلك ما شهدته مصر مؤخراً لتوصيف ما حدث على أنه انقلاباً على رئيس منتخب وعلى ديمقراطية ناشئة جاءت بعد عقود من الحكم العسكرى وهذه النظرية تبناها الأمريكان لأنها تخدم فكرتهم الأساسية التى يخترقون من خلالها استقرار مصر. إن شركات العلاقات العامة المؤجرة هى على اتصال على مدار الساعة بوسائل الإعلام المختلفة لترويج فكرة الانقلاب ويقول الكاتب لا تستهينوا بمهارة وتأثير وحرفية هذه الشركات فى مطاردة أهدافها والإلحاح عليهم بكل الطرق بشراء هذه الفكرة خاصة أن الكثير من هذه الأفكار تتسرب بنعومة وحرفية للصحفيين والإعلاميين على جلسات العشاء فى المطاعم الفاخرة مع شباب أنيق وسيدات جميلات ويرجع كاتب

المقال ثالث هذه الأسباب إلى قناة الجزيرة المعادية للثورة المصرية حيث أن هذه القنوات والتى أصبحت شبكة كبيرة لديها عقود تبادل للأخبار مع محطات أمريكية واسعة الانتشار مثل سى إن إن وإم سى بى سى وغيرها هذه العقود مستمرة منذ سنوات وبدواعى الثقة تأخذ القنوات الأمريكية الصور وبعض الأخبار من شبكة الجزيرة دون أن تدرى أن بعضها مزور تماماً لأنها لا تتخيل أن تقوم الجزيرة بتزوير صور وأخبار لصالح توجهاتها الإخوانية.

ورابع هذه الأسباب يعود إلى أن هناك دولاً بوسائل إعلامها وصحفها تقف مع الإخوان لأنها محكومة من نفس الفصيل مثل تركيا وتونس مع انحياز أيضاً للإخوان من قبل النظام الأصولى فى باكستان وأن أكثر الدول الإسلامية التى تتواجد بها حركات للإسلام السياسى مؤثرة وكبيرة أو حاكمة تساند الإخوان ضد الثورة خاصة إذا علمنا أن أعضاء التنظيم الدولى للإخوان فى هذا التوقيت كانوا يتحركون بهستريا فى محاولة لتقليص خسائر ما حدث إلى أقل درجة وهؤلاء لا يخاطبون تنظيم الإسلام السياسى ويحشدونه فى كل مكان فقط ولكنهم يخاطبون وسائل الإعلام العالمية أيضاً بكل الطرق من أجل الانتصار للإخوان وتصوير ما حدث على أنه انقلاباً ويدلل الكاتب على ذلك بتوكل كرمان اليمنية الحاصلة على جائزة نوبل تتكلم بعصبية وعداء شديدين للثورة المصرية وهى فى حالة نشاط دائم لترويجها على أنها انقلاب وخامس هذه الأسباب يرجع الكاتب إلى التداخل الناعم بين بعض المؤسسات الأمريكية الهامة وبعض رجال الصحافة والإعلام ففى كثير من الأحيان ترغب الإدارة أو أجهزة الدولة الأمنية والسياسية فى تسريب رأيها لصحفى معين أو صحفية معينة من خلال جلسات العشاء أو فى المكاتب فنجد الصحفى نفسه أمام سبق صحفى مسرب خصيصاً له أو بصحيفته وهذا إغراء لا يمكن أن يرفضه فينشره فى خبر لو كان صحفى أخبار أو من خلال عموده إن كان كاتباً وحيث أن إدارة أوباما منحازة

للإخوان فإن كثيراً من الانحياز أدى إلى تدعيم وجهة نظر الإدارة الأمريكية فقد تم تسريبها للصحافة فى 25 يناير، 30 يونيو، دعوة السيسى.

(السيسى جندى عند الشعب ويطلب منه تفويضاً).

الغريب أنه قال سنحارب الإرهاب يخرج قيادات الإخوان ليقولوا لا لا أنها دعوة للحرب الأهلية.

البلتاجى: لابد أن يحاسب.

يوم الجمعة الموافق 26 يوليو 2013 هو اليوم الذى دعا فيه الفريق عبد الفتاح السيسى الشعب المصرى للنزول وتفويض الجيش المصرى والداخلية للتعامل مع الإرهاب والحقيقة أن الشعب المصرى العظيم كعادته فأجا العالم بأسطورة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ فقد أحتشد حوالى 40 مليوناً من المصريين فى مشهد مهيب لم يحدث فى تاريخ البشرية تجمع فى كل ميادين مصر على امتداد محافظاتها مؤكداً وقوف الشعب خلف جيشه وشرطته لمواجهة الإرهاب ورفض الأخونة شكلاً وموضوعاً وقدم نموذجاً فريداً فى التعبير الحضارى الراقى من خلال رسائل وجهها إلى العالم رصدتها كمراسل من مناطق الأحداث ولافتات أعدها أفراد وشباب وسيدات وحتى أطفال يحملونها رصدت منها ما كتب منها بالعربية وبعضها كان مكتوباً باللغة الإنجليزية وموجهاً إلى أوباما والسفيرة الأمريكية يطالبونهم بعدم التدخل فى الشأن المصرى ويطالبون بطرد السفيرة باعتبارها جاسوسة تدعم نظاماً إرهابياً يستهدف مصر وينال من كرامتها بعض الهتافات أيضاً كانت تحمل معانى كثيرة نرصد منها مطالب برحيل السفيرة الأمريكية وأطلقوا عليها الحيزبونة وأوباما .Go To Hell

فى نفس الوقت طالب الشعب بالقصاص ممن روعوا الشعب واعتدوا على أبنائه وأصابوهم وقتلوهم وعذبوهم فى رابعة العدوية أو ميدان النهضة وبعض المحافظات التى

شهدت حوادث مماثلة والغريب أن الشباب فى ميدان التحرير كانوا يقيمون خيمة صغيرة بها عدد من الشباب الذى يحمل أجهزة اللاب توب والأندرويد لمتابعة الأحداث وتوثيق اعتداءات أنصار المعزول على أبناء الشعب المصرى أقول أن الصورة كانت كاملة كلما تتجول وتتابع تكشف جزءاً لتكتمل صورة متكاملة متراشقة تعكس طبيعة هذا الشعب الذى صنعه التاريخ النضالى له على مر العصور.

وعلى الجانب الآخر كان أنصار الرئيس المعزول فى ميدان رابعة العدوية يطلقون رسائل كتبت بالإنجليزية تتلخص فى مطالبة الولايات المتحدة بالضغط على مصر وتطالبهم بسرعة تقديم العون للجماعة وللرئيس المعزول وسرعة عودته للحكم وقد تزامن ذلك مع حملة أطلقها الإخوان المسلمون من خلال المساجد والمراكز الإسلامية بالعاصمة واشنطن وقاموا بتوزيع مظروفاً بألوان علم مصر وكتب عليه من الخارج عنوان البيت الأبيض واسم الرئيس الأمريكى ويحتوى على ورق فاخر طبع عليه صورة الرئيس المعزول محمد مرسى وحسبما أفاد بهاء الطويل مراسل اليوم السابع فى واشنطن أن الإخوان المسلمين من خلال رسالتهم الموجهة إلى أوباما فى 26/ 7/ 2013 بتدخل الولايات المتحدة فى الشأن الداخلى المصرى وتتمثل فى قائمة تتكون من ثلاثة مطالب أولها:

1 - وقف الدعم العسكرى بالكامل عن مصر.

2 - مطالبة الجيش المصرى بالعودة للثكنات تحت قيادة الرئيس مرسى.

3 - مطالبة الجيش المصرى بالإفراج عن المعتقلين من الصحفيين والنشطاء والقيادات السياسية ووصفت الرسالة ما حدث فى مصر بالانقلاب العسكرى غير المقبول والمخالفة للقوانين الأمريكية والدولية وقال الموقعون على الرسالة للرئيس أوباما بصفتهم مصريين أمريكيين صوتوا لصالح رئاسته فإنهم يناشدون الرئيس الأمريكى الاستجابة لهذه المطالب وقام أنصار الإخوان بتوزيع الرسالة وجمع التوقيعات عليها بعد صلاتى المغرب والتراويح

بعدد من المساجد بالولايات الغربية من العاصمة واشنطن ومن بينها مسجد دار الهجرة فى ولاية فرجينيا والتى تضم عدداً كبيراً من المصريين حاملى الجنسية الأمريكية الإسلاميين فطروا من أجل مرسى والمسيحيين صاموا من أجل مصر!!.

وعندما نتناول الخطاب السياسى الأمريكى ونخضعه للتحليل فنجد أن القاسم المشترك فى هذا الخطاب هو صورة الانتقال المنظم للسلطة فى مصر فى إطار ديمقراطى واستخدم القوى الغربية الضغوط الاقتصادية للتحكم فى سرعة واتجاه الثورة المصرية تحت نفس النظرية وهى الانتقال المنظم للديمقراطية.

أيضاً حاولت الإدارة الأمريكية إعادة تشكيل تركيبة النخبة المصرية للتوافق مع ما يعدون له فى المستقبل وتحديد طرق توجيهها فى مسار يحددونه هم ويصب فى مصالحهم بشكل مباشر وما يؤكد ذلك هو أن الرئيس أوباما دعا بصورة مباشرة إلى ضرورة نقل خبرة التحول الديمقراطى فى بولندا إلى مصر وتونس وعندما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ المخطط الذى أعدته لإعادة تشكيل وتوزيع القوى فى منطقة الشرق الأوسط مؤكداً بدء تنفيذ الخطة وإعلان الولايات المتحدة قبولها التعامل مع حكومة مصرية جديدة بمرجعية إسلامية على أن يتم التحكم فى مسارها واتجاهها مستقبلاً لتكون موجهة ومنفذة للخطط الأمريكية بأيدى إسلامية واستخدمت الولايات المتحدة المؤسسات الدولية المانحة وصندوق النقد كأدوات تنفيذية للتحكم فى الاقتصاد المصرى وبذلك تكون قد تمكنت من التحكم فى مركزى القوة السياسية والاقتصادية ولكن واضعى السياسات الأمريكية أغفلوا فى تقديرى شيئاً مهماً لا يمكن أن يستوعبه فهمهم أو تقديرهم للأمور مع الخصوصية الشديدة لتركيبة الشعب المصرى الذى طالما فاجأ الجميع فى اللحظة المناسبة بتصورات لا يمكن التنبؤ بها طبقاً للحسابات الإستراتيجية التقليدية ويكمن السر فى ذلك أن التصورات نابعة من خصوصية وتركيبة هذا الشعب الذى أصقلته الهموم والضغوط والاستعمار

فجعلته دائماً ما يلجأ للحلول غير التقليدية للتغلب على المحن التى يتعرض لها أيضاً يتميز الشعب المصرى بأنه يجيد قراءة المواقف الدولية قراءة جيدة ويضطر للصبر عليها حتى تشكله الضغوط ويحدد دائماً هذا الشعب ساعة الصفر والتى تخرج عن الضمير الجمعى لكافة الجماهير بمختلف مستوياتهم، الشعب المصرى يدرك تماماً أن مكمن الخطورة فى الإملاءات الخارجية والتى غالباً ما تأتى بصور غير مباشرة أى تأتى فى صور تجملها وتجعل من مقدميها أصدقاءً أوفياءً بل يجب أن نشكرهم عليها. ولكن بعد قراءة المشهد من أبناء الشعب المصرى الواعى بحكم الزمن والحضارة كشر عن أنيابه وطالب السفيرة الأمريكية بالرحيل بلا رجعة وطالبوا أوباما بعدم التدخل فى شئون مصر وفهم الشعب ببساطته المعهودة أن الأموال المصرية التى كانت تستقطع عادة من جيوب المواطن البسيط تذهب إلى نخبة الكبار ورجال المال والسلاح فى الولايات المتحدة والدول الأوربية فالدين الخارجى تعدى الـ35 مليار دولار وكانت الحكومات المتعاقبة تلهث لسداد مليارات الدولارات كفوائد للديون وأصبحت القيود المصاحبة للديون وفوائدها هى المحرك الرئيسى للتوجهات والمؤشرات التى تستخدمها الولايات المتحدة عبر مؤسسات التمويل لتظل مصر تدور فى فلك السياسات الأمريكية التى دعت إلى تطبيق سياسات رفع الدعم عن بعض المنتجات الأساسية كالطاقة وخصخصة شركات القطاع العام التى تخدم التوجهات الأمريكية فى محورين:

الأول: هو تحقيق التخلف الصناعى والإنتاجى للدولة.

الثاني: نشوء وتفاقم مشكلات البطالة وبذلك تصبح البيئة مواتية لاحتضان الإرهاب الذى وفر الغرب له نظرية ما أطلقوا عليه الإسلام السياسى على غرار تجربة أفغانستان ودعم نظرية محاربة الإسلام بالإسلام.

ووضعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسات لدفع البلدان العربية نحو تنفيذ خطتها فى الشرق الأوسط تحت نظرية وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس الفوضى الخلاقة.

كواليس حكم الإخوان

والتقط الخيط من هذه النقطة لننطلق منها داخل أسوار قصر الرئاسة لنرصد سوياً خلال الجزء القادم كواليس الحكم داخل دهاليز قصر الاتحادية وكان المهيمنون على الأوضاع داخل القصر أ.ع والذى كان متجهماً دائماً فلم أره طيلة عام من الحكم يبتسم ولو بابتسامة مجاملة هو ذو ملامح حادة إنه كان يمثل جستابو مكتب الإرشاد فى الرئاسة وقيل أن المرشد و خ. ش قد وضعاه فى هذا الموقع للسيطرة على مرسى العياط ومتابعته ومن ضمن ما تردد فى أروقة القصر فى ذلك الوقت أن أ.ع كان يرسل كل كبيرة وصغيرة تحدث فى أورقة الحكم إلى مكتب الإرشاد إلى جانب تلقيه الأوامر من مكتب الإرشاد وتبليغها للرئيس المعزول ونذكر أنه عندما دخل المعزول إلى رئاسة الجمهورية أول مرة أصطحبه مدير المراسم ورئيس الحرس والعاملين بالقصر وأوكد أن الجميع كان فى حالة استبشار بالخير فالرجل ذو خلفية دينية أى أنه سيخاف ربنا وسيتقى الله كما أنه جاء بعد فترة حكم استمرت ثلاثون عاماً تضخم خلالها عدد من مراكز القوى مثل زكريا عزمى الذى كان الجميع يخشاه داخل القصر وبالعربى كانوا يقولون لبعضهم البعض عنه إبعد عن الشر وغنيله فتوسم العاملون فى القصر الرئاسى خيراً فهم يرون الرئيس يصلى أحياناً يشعرون بطيبة وهو يتعامل معهم خارج إطار البروتوكول والرسميات.

وكان من أهم ما رصدته من توتر شديد فى القصر الرئاسى عندما تم الإعلان عن خطف الجنود المصريين فى سيناء فى مايو 2012 وكانت السمة الغالبة على تحركات

المسئولين داخل الرئاسة فى تلك الأثناء التوتر والتحرك بنوع كبير من اللهفة والغموض وهذا ما رصدناه بالفعل كشهود عيان أيضاً التهرب من وسائل الإعلام والتضييق عليها من خلال استبعادها والاكتفاء ببيان يتم تسجيله داخل استديو تم إعداده داخل قصر الرئاسة للسيطرة على المادة الإعلامية التى قد تتدفق على غير هواهم وعلمنا بعد ذلك من مصادر مطلعة أن الرئيس منع الجيش المصرى من اعتقال خاطفى الجنود المصريين فى سيناء وأوقف حملة للجيش ضد الإرهاب الذى بدأ يتغلغل فى سيناء ويثبت أقدامه ويعد نفسه لتكون سيناء قاعدة الانطلاق للمشروع الذى تخطط له جماعة الإخوان وهو مشروع الخلافة.

وفى نوفمبر 2012 وفى شهر رمضان تحديداً كانت مجزرة الجنود المصريين الستة عشر والذين اغتالتهم أيدى الإرهاب الأسود وهم يبدأون إفطارهم بينما كانوا يقومون بواجبهم فى تأمين حدود الوطن.

نحن نحاول أن نتعرض للأحداث المهمة ونرصدها ونجمعها لتكوين الصورة التى قد توضح لنا فى النهاية موقف الرئيس المعزول محمد مرسى وجماعته من مصر وجيش مصر وأبناء مصر.

فالمرشد قال بصراحة ووضوح طظ فى مصر ومحمد مرسى ورفاقه الأشاوس أعلنوا فى وسائل الإعلام إنهم سيحرقون مصر فى حالة عدم فوزهم فى الانتخابات.

ونعود إلى الأحداث من داخل القصر لنرى أن الرئيس المعزول أوقف العملية نسر التى بدأها الجيش لتطهير سيناء من الإرهاب ليظهر الجيش بصورة مرتبكة وبدأت الأصوات وسط المصريين تقول أيه يعنى هو الجيش مش عارف يخلص عليهم والحقيقة هنا أقول حسب ما درست وتعلمت داخل جدران أعظم مؤسسة علمية عسكرية وهى أكاديمية ناصر العسكرية تعلمت أن الجيش لا يتعامل بأسلوب رد الفعل نتيجة استفزاز أو

ضغط ولكن مدرسة العسكرية المصرية دائماً ما تتعامل مع الأزمات بالأسلوب الهادئ المتزن وتأخذ القرار بأعلى قدر من الرصانة والترتيب ولكن فى نفس الوقت يكون حازماً وموجعاً للأعداء. تأزمت الأمور وتعقدت فى مسائل تتعلق بالإعلان الدستورى الذى جعل من المعزول محمد مرسى إلهاً على أرض مصر ورفض قطاع كبير من أبناء الشعب الإعلان الدستورى الذى يؤله رئيس الجمهورية ويمنحه سلطات الحاكم بأمره وأعتقد أن فى هذه الأثناء تبلورت الإرادة المصرية بالحس الذى تميز به الشعب المصرى دائماً على مر التاريخ بخطة حاسمة تغير مجرى التاريخ وتقلب الموازين ويخرج فيها المارد المصرى عن قمقمه ليعلن تمرده وسارت الأمور بعد ذلك تتأرجح بين شد وجذب تتنازعه القوى الموجودة على الساحة والمسألة كما يراها المراقبون نابعة من عقل وضمير الشعب المصرى فالمراد تتبعه أن هناك شيئاً ما يتم تدبيره ويؤكد أن الشعب وجيشه يقومان بتحديده وهذا ما يسمى عند الجماعة بالتمكين الحقيقى هنا فى هذه النقطة استطيع أن أقرر أننى كمراقب ومتابع للأحداث أننى أرصد موجة متحركة تقترب من الغليان عند قطاعات عديدة من أبناء الشعب الذى يتغلب على أوجاعه أحياناً بالتكيف مع الأوضاع وتحمل الضغوط وأحياناً أخرى بالتمرد والانفجار فى وجه هذه الضغوط مهما كانت قوة وحجم من يمارسها فالشعب المصرى اكتسب خبرة فى التغلب على أعتى الإمبراطوريات الاستعمارية التى حاولت النيل من مصر.

واستمرت جماعة الإخوان ومكتب الإرشاد فى ممارسة الضغوط على مؤسسة الرئاسة وتوجيه مرسى بمزيد من القرارات التى تصب فى مصالحها وتوجهها بشكل مباشر والحقيقة يمكن أن تقول أنه متسرع أيضاً وبناء على توجيهات من مكتب الإرشاد أبدى مرسى مرونة كاملة فى التصريح بالتفريط فى منطقتي حلايب وشلاتين خلال زيارته للسودان وتزايدت المعطيات التى أدت إلى استفزاز المؤسسة العسكرية حامية حمى الشعب

المصرى والمسئولة مسئولية كاملة عن تأمينه والحفاظ على سلامة أراضيه تجسد ذلك كله فى ابتسامه هادئة ارتسمت على وجه الفريق أول عبد الفتاح السيسى وهو يجلس بهدوء شديد وثبات المقاتل وسط كبار رجال الدولة والرئيس المعزول يلقى خطاباً مدته اقتربت من ثلاث ساعات فى قاعة المؤتمرات ادعى فيها انجازاته كرئيس للجمهورية وهدد فيها الكثير من مؤسسات الدولة وأشار إلى أصابع تلعب وهدد المؤسسات الإعلامية وقال لهم كفاية كفاية كده وظهر قلقاً متعصباً للغاية وبدأ عليه التوتر وعدم الاتزان هذا ما أجمع عليه أطباء نفسيين تم استضافتهم فى بعض البرامج لتحليل نفسى لشخص الرئيس فى حينها.

والحقيقة أن الفريق أول عبد الفتاح السيسى كرجل عسكرى كان يرصد الأحداث بدقة شديدة ويضع عينه على مكمن الخطر الذى تسعى الجماعة إلى تحقيقه وتريد أن تغلفه بالأطر الشرعية والتمكين وأضيف إليهما تقطيع أوصال الوطن وهو التوجه الذى تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية فى مشروعها الشرق الأوسط الجديد والذى يصب مباشرة فى صالح الابنة المدللة للأمريكان إسرائيل ولكن الجيش كان يعى تماماً تاريخية اللحظة ويرصد الأخبار التى تعيق الوطن سواء على المستوى الداخلى وما يشوبه من فرقة على المستوى الإقليمى أو ما يجابهه من عداء سافر واعتداء تمثل فى ضغوط مراكز صناعة القرار فى الولايات المتحدة وحلفاؤها فى الاتحاد الأوربى وما بين الضغوط الداخلية والخارجية تبلورت لدى القائد المغوار الفريق أول عبد الفتاح السيسى ورفاقه الشرفاء من أبناء الجيش المصرى رؤية وبنية معلوماتية أكدت حتمية تحرك المؤسسة العسكرية واتخاذها قرارات حاسمة وقاطعة تجعلها تقوم بتنفيذ مهامها فى الحفاظ على أبناء الشعب المصرى ووحدته وسلامة أراضيه واستوقفنى تعبيراً قاله الرئيس المعزول مرسى فى خطابه وتخيلت وقتها وربما تيقنت أنه سيأتى وقت وأتعرض لهذه المقولة لا نقل بأمانة ما جال بخاطرى وأنا

أسمعها من رئيس الجمهورية، وربما أقوم بشرحها تفصيلاً وأجد أن هذا المكان مناسباً لتلك المقولة.

قال الرئيس جملة "لا أريد أن يريق المسلمون دماء بعضهم بعضاً".

وفى اللغة العربية دونها لغات العالم شئ تتميز به هذه اللغة الفريدة والتى قد لا يستوعبها إلا الدارسون المتعمقون فى دراسة اللغة وهى أسلوب إلقاء الجملة فطريقة الإلقاء تجعلنا نفهم الجملة بأكثر من معنى وهذا ما انطبق على هذه الجملة والرئيس يقولها ويكررها ونحن جالسون نتلقاها فأحسست بأن هذه الجملة بها تلميحاً وتعريضاً بشئ ما وفى اعتقادى هذا ما جعل الفريق أول عبد الفتاح السيسى يبتسم فى هدوء لحظتها ولكنها ابتسامة ممزوجة بالاستنكار وهذا ما عرفناه بعد عزل الرئيس عندما أفصح وزير الدفاع آنذاك أن الجيش قام بواجبه دون الطمع فى سلطة الحكم ولكنه أنذر الرئيس الذى كان يعطى الإشارات فى خطابه للبدء لتنفيذ سيناريو الفوضى فى مصر فى حالة تعرض نظامه للتقويم من الشعب أو من الجيش حتى أنه فى الخطاب الأخير له أخذ يكرر الشرعية حاجة وسبعين مرة.

كان الجيش كما قلنا سابقاً يقرأ الصورة جيداً ويمسك بزمام الأمور ويحاول أن يعيد الأمور إلى نصابها ولكن الكبر والاستهزاء بالقوى الشعبية جعل الرئيس المعزول مرسى يتصور أنه فوق إرادة الشعب والجيش وأخذ يكرر فى هيستريا واضحة أنه القائد الأعلى للقوات المسلحة والحقيقة أنه ليس المهم المنصب الذى يشغله المرء المهم هو أن يكون جديراً بهذا المنصب وعلى قدر مسئوليته وكان هناك من قد حسم الأمر بالفعل لصاحب القدرة على تحمل المسئولية فخرج الشعب المصرى بكافة أطيافه فى 30 يوليو يُحمل الجيش المسئولية ويعلن تمرده على الجماعة التى خرجت لتوها من السجون منذ عام فقط وجلست على عرش مصر لتعيث فى الأرض فساداً ولتنتقم من المصريين الذين توسموا فيهم القرب من الله

وإقامة العدالة وتوسيع مساحة الحرية ولكن سرعان ما صوب الشعب المسار وأعاد قواعد اللعبة السياسية فى الشرق الأوسط إلى المربع رقم (1) وفى اعتقادى أن القشة التى قصمت ظهر البعير عندما وجه الرئيس المخلوع مرسى أمراً لقيادة الجيش بوقف العملية نسر 1 ونسر 2 وخطة الجيش لتطهير سيناء من الإرهابيين فى نوفمبر 2012 وهذا ما أعلنه اللواء سامح سيف اليزل الخبير العسكرى على شاشة إحدى الفضائيات.

ومن هنا زادت الشكوك وتوجس العسكريون خيفة شيئاً مريباً هناك توجه تتبناه الجماعة التى ينتمى إليها رئيس الجمهورية والجيش لديه قناعة يقينية من خلال التجارب التاريخية أن الجماعة والتنظيم الدولى دائماً ما يشبع طموحاته ومصالحه أولاً وإن تعدى ذلك سقف الحدود الآمنة للحفاظ على المصالح الأمنية المصرية على الجانب الآخر كانت المؤسسة العسكرية ترصد التحالف الذى جرى بين تنظيم الإخوان فى مصر وجماعة الإخوان فى غزة (حماس) وتحركات التنظيم الدولى بعد أن كشف الجيش العديد من الدلائل على ذلك بدءاً من تفجيرات خطوط تصدير الغاز أو تهريب المواد البترولية والسلع والسيارات وغيرها وإغراق سيناء بالسلاح والمخدرات بدا هذا الوضع مقلقاً للغاية بالنسبة للمؤسسة العسكرية وهى ترى أن القيادة السياسية تغض الطرف عما يجرى بالرغم من تنبيه الفريق أول عبد الفتاح السيسى أكثر من مرة للرئيس بأن الوضع هكذا أصبح من الخطورة بما لا يمكن أن يستمر على هذه الوتيرة، وفى اعتقادى هنا أن وزير الدفاع كان صبوراً لأبعد الحدود وواثقاً من رجاله واستشعر الرئيس وجماعته القلق من جانب وزير الدفاع والمؤسسة العسكرية التى حاول تنظيم الإخوان اختراقها من خلال استمالة بعض كبار ضباط الجيش ورجال الحرس الجمهورى ولكن الذى لم تعرفه الجماعة أن المدرسة العسكرية المصرية لا يمكن أن تتحرك تحت أية إغراءات إلا فى اتجاه بوصلة الوطن.

وهذا ما أكده الفريق أول عبد الفتاح السيسى فى لقائه مع جمع من العسكريين وبثها التليفزيون المصرى وقال نصاً:

"لا يمكن عد المرات التى أبدت فيها القوات المسلحة تحفظها على العديد من الإجراءات والخطوات التى أتت كمفاجآت".

وداخل أسوار قصر الرئاسة دارت محادثات واجتماعات سادها التوتر والشد والجذب بين الفريق أول عبد الفتاح السيسى ورئيس الجمهورية حتى أننى شخصياً رصدت إحدى المرات خروج الفريق أول عبد الفتاح السيسى وهو فى حالة من الغضب والانفعال الذى كان بادياً على وجهه وكان يخرج من مكتب الرئيس وهو فى حالة من الانفعال الشديد حتى أننى رصدت أنه لم يأخذ الكاب العسكرى كعادته وخرج أحد المساعدين له وهو يجرى للحاق به ويحمل الحقيبة الخاصة بسيادته والكاب وهنا عرف صحفيو الرئاسة أن هناك أمراً ما يجرى وبالطبع فإنه يغضب الفريق السيسى وطبعاً حاولنا الاستفسار من الموجودين بالرئاسة ولكنهم حاولوا تمييع الموضوع وأرجعوا حالة الخروج المندفعة للفريق أول إلى ارتباطه بمواعيد أو ما شابه ذلك الجيش دائماً لديه خطط جاهزة لمواجهة الطوارئ ويقوم بتنفيذها للسيطرة على الأوضاع الأمنية فى حالة حدوث اضطرابات أو عنف فى الشوارع وبدأ الانفجار الشعبى مع أحداث بورسعيد حيث خرجت الاحتجاجات ضد الرئيس مرسى واستمرت شهراً وتطورت حتى أصبحت عند ذروتها تعلن استقلال محافظة بورسعيد عن الجمهوريةِ وتطالب بمحاكمة الرئيس فى هذه الأثناء أصدر الرئيس أوامره للجيش بالتعامل بقسوة مع المتظاهرين ووصفهم بالخارجين على القانون وعلى الشرعية نشر الجيش قواته فى ربوع المدينة ووجدنا قائد الجيش الثالث وهو يلتف حوله الجماهير فى أروع صور الالتحام بين الجيش والشعب ووجد ترحيباً من الشعب البورسعيدى الذى واصل التظاهر ملتزماً بالسلمية احتراماً لنزول قواته المسلحة إلى الشارع.

وحسب تقارير صحفية أشارت إلى أن الرئيس المعزول مرسى حاول من خلال بعض مساعديه استمالة ضباط الحرس الجمهورى وعدد من قيادات عسكرية فى الجيش فى هذه الأثناء كانت تدور حرباً باردة بين مؤسسة الرئاسة والمؤسسة العسكرية الكل يتبادل التحية والابتسامة ولكنه يتوجس خيفة من الطرف الآخر ونواياه.

وأكد المعزول للسيسى أنه لا ينوى إقالته مؤكداً أن ما يتردد هو مجرد إشاعات وأشاد فى خطاب له بقاعة المؤتمرات بالقيادة العسكرية ومؤسسة الجيش.

ومع بداية شهر إبريل 2013 بدأت حركة تمرد فى الإعلان عن حملتها وجمع توقيعات الشعب المصرى على استمارة تطالب مرسى بالاستقالة وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة الواقع أن تلك الجملة وتوقيتها لاقى قبولاً يترجم ما يحبسه المصريون فى صدورهم وعند هذه النقطة اكتملت المنظومة للتحرك وتمردت كوحدة واحدة وهنا أقصد الالتحام الذى جمع قادة تمرد+ القوى الشعبية والقوى السياسية + جيش مصر العظيم وجهاز الشرطة هنا اكتملت فى اعتقادى الموجة الثانية من الثورة ولكن سبحان الله إن الموجود فى الموقع رقم 1 (مرسى) خلف مكتب الرئاسة لا يرى الصورة إلا كما أعتبرها المعزول وقيادات الجماعة أنها حركة ضعيفة لا تمثل الشعب وهددوا بحشد أعضاء الحرية والعدالة واعتبروا أن الموضوع سوف ينتهى عند أول نزول للشارع وأن هؤلاء الشباب سوف يتلاشون أمام التيار الإسلامى وخاصة انه استعمل التهديد باستخدام العنف وإحراق مصر خلال الانتخابات الرئاسية بين مرسى وشفيق وتصوروا أيضاً هذه المرة توهموا أنهم يمتلكون أدوات الدولة فاستهتروا بالأمر وهونوا منه وهم لا يعلمون طبيعة هذا الشعب المارد المتمرد الذى إذا خرج من القمقم قضى على أعتى الإمبراطوريات التى حاولت النيل منه هكذا يؤكد التاريخ فهل يمكن لجماعة هاربة من السجون أن تتحكم فى حضارة هذا الشعب العظيم الذى ملأ تاريخه ثورات يدرسها حتى الآن العالم كله؟

وعندما ذهب الرئيس المعزول مرسى إلى السودان ومع سخونة الاستقبال وشعوره الداخلى بالكبر والتكبر الملح إلى أنه لا حدود وماذا يعنى أن يتنازل عن حلايب وشلاتين ولكن الجيش امتص تلك الصدمة وأوفد رئيس الأركان فى زيارة سريعة إلى السودان مؤكداً عدم تنازل مصر عن سنتيمتر واحد تحت أية ظروف هذه بعض المواقف والأمثلة، أقول أنها تعكس مدى صبر المؤسسة العسكرية ومحاولاتها الحفاظ على الشكل الشرعى ولكن عندما تصل الأمور إلى مراحل لا يمكن السكوت عليها فلابد للقوات المسلحة التى تتحرك لحماية الشعب والأرض وحسب الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل فى تصريحات له نشرت فى جريدة المساء بتاريخ 5/ 7/ 2013 إن مكتب الإرشاد طالب مرسى بإقالة السيسى وقيادات القوات المسلحة ولكن الرئيس السابق لم يجد بديلاً خاصة كانت فى هذه الأثناء كانت قيادات الجيش مستفزَة وفى حواره مع الإعلامية لميس الحديدى على قناة السى بى سى قال إن الرئيس المعزول مرسى استقبل السيسى مرتين فى مهلة الـــ 48 ساعة وقال أن الرئيس السابق رفض اقتراح الفريق السيسى بإجراء استفتاء شعبى وانتخابات مبكرة لأنه يعلم أن شعبيته ضعيفة وحاول الفريق أول عبد الفتاح السيسى إبداء أكبر قدر من المرونة ومنح القوى السياسية فرصة للتوافق لإزالة الاحتقان فى الشارع والذى كاد أن ينفجر فى أى وقت وندخل فى فوضى تؤدى إلى ما لا يحمد عقباه خاصة وأن هناك قوى جاهزة للتدخل واستغلال هذه الفوضى وتحويلها إلى تنفيذ مخططات تسعى إليها قوى إقليمية ودولية وتوظيف الحالة المصرية فى خدمة مشروع الشرق الأوسط الجديد الذى تسعى لتنفيذه الولايات المتحدة لتنتهى قصة الشرق الأوسط إلى الأبد وتصعد إسرائيل كقوة إقليمية بازغة فى المنطقة ومقدراتها وحسب الأستاذ هيكل فإن الفريق السيسى أبلغ مرسى أن الموقف خارج السيطرة وكان رد مرسى بأنه سيستجيب لبعض مطالب المعارضة وتغيير

الوزارة والنائب العام وصارح السيسى الرئيس بأن الحالة الشعبية فى الخارج تجاوزت سقف هذه المطالب.

فى هذه الأثناء تم استدعاء صحفيو الرئاسة فى وقت متأخر من الليل بقصر القبة وبعد أن ذهبنا تم صرفنا وقالوا أن البيان الصحفى الذى كان سيعلن فى مؤتمر للمتحدث الرسمى قد تم إلغاؤه إذهبوا لحين إشعار آخر فى هذه الأثناء كانت الأنباء قد تواترت عن أن الوضع متكهرب سواء على مستوى رئاسة الجمهورية أو رئاسة مجلس الوزارة أو مكتب الإرشاد وكأنما هناك شئ فى الأفق ينتظره الجميع كانت الأنفاس محبوسة فالصورة قد ينتج عنها انفجار الوضع الداخلى الذى وصل إلى ذروته يوم 28/ 6/ 2013 خاصة مع إعلان القوى الإسلامية أنها سوف تخرج فى مليونية إلى الشوارع لتمنع حركة تمرد فى هذه الأثناء واحتدم الصراع الصامت وخرجت علينا التصريحات من البيت الأبيض الأمريكى التى قالت فيها المتحدثة الأمريكية أن أوباما قد أُحبط من تجاهل مرسى لمطالب الشعب المصرى وطالبته بالاستجابة ولو جزئياً أو شكلياً ليرفع الحرج عن الولايات المتحدة وسط العالم وأمام خصومها السياسيين وحاولت الإدارة الأمريكية بكل ما لديها من قوة أن تحافظ على الأمور وتجعلها تحت السيطرة مع الحفاظ على الإخوان المسلمين على قمة السلطة فى مصر ولكن بدأ واضحاً لكل المراقبين السياسيين أن التصريحات الأمريكية بدأت تتخبط وأرجع المحللون السياسيون أن هذا التخبط الأمريكى والتصريحات المرئية والغامضة كانت عن عمد ومكر بعد خطاب السيسى الذى أعلن خلاله عزل مرسى وبدء مرحلة جديدة وأكد خلاله أن الجيش فى خدمة مطالب الشعب وحماية الشعب وتنفيذاً لأوامر الشعب وليس له أية تطلعات لحكم البلاد وأنه بعيد كل البعد عن شخص المعزول السياسى وخرجت وسائل الإعلام الأمريكية مدفوعة بأهداف مغرضة ولخدمة قضايا محددة وجهات أيضاً محددة لتسمى ما جرى على أرض مصر بأنه انقلاب عسكرى فى مغالطة واضحة للأحداث

ولكن هيهات أن تهز تلك الإدعاءات عقيدة الجندى المصرى المؤمن بأن حياته هى فداء للشعب والأرض كما أقسم على ذلك الفريق أول عبد الفتاح السيسى وربما نقل التليفزيون الصور فى حينها وكان يبدو عليه التأثر والانفعال الذى كان واضحاً على وجهه وعينيه مقسماً بأن حماية المصريين هى مسئوليته وبديلها الموت ومع وصول الأمور إلى ذروتها يوم 30يونيو وخروج جموع فئات الشعب بصورة أذهلت المصريين أنفسهم تلقت الإدارة الأمريكية تقريراً يؤكد وجود حالة عامة من الاستياء تجاه تصريحات وتحركات أنابا ترسون خاصة اللقاءات والاتصالات التى أجرتها مع عدد من أعضاء مكتب الإرشاد وتعالت الهتافات واللافتات فى مظاهرة مصرية مطالبة السفيرة الأمريكية بمغادرة البلاد والعباد والذهاب إلى مزبلة التاريخ ووصفوها فى اللافتات التى كتبوا عليها "الحيزبونة" كانت التصريحات الأمريكية مجرد كلام دبلوماسى مرسل يحاول أن يستهلك الوقت حتى تتضح الأمور وبات الأمر محسوماً للشارع المصرى الذى لقن الإدارة الأمريكية درساً من دروس التاريخ تفرد به الشعب المصرى العظيم ما تعلمه من التعامل مع العديد من أشكال الاستعمار التى قادتها إمبراطوريات وعادت تجر أذيال الخيبة فى هذه اللحظة شعرت وأنا وسط الهتافات فى ميدان التحرير وارتسمت أمامى مظاهر التعاون والمساندة والتنسيق الذى قام عليه الشباب حتى أننى لاحظت أن هناك شباباً قد اصطفوا فى طابورين يعطى كل منها ظهره للآخر يمسكون بأيادى بعضهم البعض وتركوا بينهم ممراً أمناً للنساء والأطفال ليدخلوا إلى الميدان دون خوف وعلى الجانب الآخر كانت مجموعات من الشباب تؤمن المداخل والمخارج للميدان صورة رائعة ومشهد تاريخى رسمه المصريون بعفوية طبائع وحضارة المصريين وعظمتهم.

على الجانب الآخر كان هناك حشداً لجماعة الإخوان فى ميدان رابعة العدوية وميدان النهضة وطبقاً للتقارير الصحفية والإعلامية إن الذين احتشدوا داخل رابعة والنهضة من

الفقراء والمعدمين والبعض منهم تحت خط الفقر وكانت السيدات والأطفال يمثلون نسبة حوالى 40٪ وأندس وسط هذه الحشود مجموعة كبيرة من البلطجية والمسجلون خطر وبعضهم هارب من السجون جاءوا للاحتماء وسط هذه الميادين وشاركوا فى تنفيذ عمليات تعذيب وعمليات إرهابية بتعليمات من قيادات المنصة فى رابعة العدوية كما ساعدت الظروف التى أوجدت أعداداً كبيرة من اللاجئين السوريين ومشاركتهم نظير حصولهم على الطعام والمال وحاول قيادات الجماعة الموجودين بمنصة رابعة العدوية استغلال الكتل البشرية من الفقراء والمساكين لتصدير رسالة سلبية للاستقواء بالخارج وتصورهم على أنهم شهداء وأن قوات الأمن والجيش يرتكبون فى حقهم الجرائم فى خضم هذه الأحداث الملتهبة لم تتعامل المؤسسة العسكرية بأسلوب رد الفعل ووضعت فى اعتبارها مبدأ مهماً وهى ضرورة الالتزام بأقصى درجات ضبط النفس رغم ما تكابده من استفزازات ومحاولات للتحرش والهجوم على الضباط والجنود والمنشآت وذلك انطلاقاً من ثوابتها فى الالتزام بالمسئولية الوطنية تجاه شعبها وعدم التفريق فى الحفاظ على سلامة المواطنين سواء كان مؤيداً أو معارضاً وجسدت المؤسسة العسكرية أروع صور الالتزام الوطنى بإدارة الأزمة أو المحنة التى يتعرض لها الوطن سواء فى الداخل أو الخارج فقد تعرضت مصر لحملة خارجية سواء عن سوء قصد ونية من بعض القوى فى محاولة منها لتدارك المفاجأة التى قلبت موازين القوى على المستوى الدولى والإقليمى أو فى أحسن التقديرات كانت عن سوء فهم لحقيقة الأوضاع وطبيعة الشعب المصرى فتعرضت الثورة المصرية إلى تشويه متعمد فى بعض الفضائيات العالمية فى أمريكا وأوربا لإظهار صورة الشعب المصرى الذى يتقلب على الشرعية ولكن سرعان ما بدأت الحقائق على الأرض تكذيب تلك الإدعاءات ذات الأجندات الأمنية أمام صمود الشعب المصرى وإصراره على نجاح ثورته واستكمال مسيرة البناء والتنمية لبناء مصر الجديدة بسواعد أبنائها الشرفاء.

وأرغمت الدوائر الدولية على التسليم بإرادة الشعب الذى خرج بأكمله فى شوارع مصر خلف جيشه يفوضه فى محاربة الإرهاب واستكمال ثورته وحمايتها.

فى هذه الأثناء رصدنا زيارات مفاجئة لمسئولين أوربيين وأمريكيين فى محاولة لتدارك الأمور واستقبلت القاهرة كاترين اشتون رئيس المفوضية الأوربية، التى جاءت بأجندة حاولت من خلالها ألا تفقد دورها فى مصر بصفة خاصة ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام والتقت اشتون مع كبار رجال الدولة والقائد العام للقوات المسلحة وأعضاء حركة تمرد وسمحت لها المؤسسة العسكرية بإجراء مقابلة مع الرئيس المخلوع للاطمئنان على أنه يلقى معاملة عادلة وخرجت اشتون من المقابلة لتنفى بشدة طرح مبادرة بشأن خروج آمن لمرسى وأكدت أن مستقبل مصر يحدده أبناءها ويمثل ذلك منتهى القوة والثقة للمؤسسة العسكرية وشعب مصر العظيم الحقيقة أن الإخوان وعلى مدار عام كامل اعتلوا خلاله سده الحكم استطاعوا أن يعرضوا سفينة الوطن لخطر شديد فى العديد من المواقف والقرارات الانتقامية التى جاءت كرد فعل لكراهية استمرت ثمانين عاماً هى عمر الجماعة والملاحظ أيضاً هى السرعة واللهفة على السلطة وشهوة الانتقام بعد طول انتظار جاء كرد فعل لم يتمكن الإخوان أنفسهم من التحكم فى قوته أو اتجاهاته فوجدنا مثلاً التفريط فى الأرض والتحالف مع دول أجنبية لجرح الهوية المصرية والاتفاق مع عناصر إرهابية وتوطينهم بسيناء تمهيداً لإنشاء جيشهم الحر والاتفاق مع سبق الإصرار والترصد مع الولايات المتحدة لانتهاك السيادة المصرية على كافة الأصعدة والتمكين من خلال أخونة جميع قطاعات الدولة فالرئيس الذى دفعت به الجماعة لديه الاستعداد لفعل أى شيء تكلفه به الجماعة فى إطار السمع والطاعة وهذا ما تؤكده اللقاءات التى كان يجريها الفريق الرئاسى داخل القصر ليلاً وبعيداً عن أعين الصحافة ووسائل الإعلام والمعروف عن جماعة الإخوان أن الفرد فى الجماعة ليس له وزن ويمكن الاستغناء عنه والتضحية به عند اللزوم

المهم أن تكون قاعدة الحفاظ على التنظيم هى القائمة وهذا ما يؤكده تاريخ الإخوان نفسه فحسن البنا مثلاً تعامل بهذا المنطق مع الطالب الإخوانى الذى اغتال محمود فهمى النقراشى ؟؟ يؤكد الدكتور عبد الرحيم على أن هذه التعليمات كانت قد صدرت من حسن البنا نفسه ويضيف قائلاً أنهم قاموا على التنظيم فى عملية الاغتيال فضحوا بالمطالب والذى نفذ العملية هذا هو ما يحدث الآن على الأرض وكأن التاريخ يعيد نفسه فحسن البنا قال وقتها عن كل من اشترك فى عملية الاغتيال بمن فيهم الطالب القاتل" ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين وسبحان الله فإن نفس الوقائع يكررها قادة المنصة فى رابعة والنهضة حين يأمرون ويحرضون على القتل وسفك الدماء فى سبيل الحفاظ على كرسى الرئاسة حتى وإن كان ذلك ضد رغبة الأغلبية من الشعب ويستخدمون لفظ الشرعية بهستريا بالغة وكأنهم لغوا عقولهم فهم يحاربون من أجل الكرسى وليس من أجل مرسى أليسوا إخواناً وليسوا مسلمين؟؟ لم يستمعوا إلى قول الحق "من قتل بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً "صدق الله العظيم" وهم يغررون بشباب من البسطاء باسم الدين بل ويقتلون بعضهم واستخدام جثتهم فى محاولات يائسة للإستقواء بالخارج وطلب حمايته بل ومطالبته بالتدخل عسكرياً كما جاء فى رسائل الحداد للخارج.

عموماً يمكن اعتبار ذلك انعكاساً مباشراً لصورة الإخوان وهم على قمة السلطة فى أكبر وأقدم وأهم دولة عربية فى الشرق الأوسط والتى طالما كانت لاعباً أساسياً فى توجيه سياسات المنطقة على المستوى الإقليمى والدولى باعتبارهم الفصيل الوحيد الذى يملك التنظيم كما أنه مدعوماً من تنظيم دولى قوى فى 88 دولة ويمكن للمخابرات الأمريكية طبقاً لسيناريوهات وضعوها مسبقاً أن يجدوا ضالتهم فى هذه الجماعة والتوافق معها للوصول إلى سدة الحكم بعد محاولات فاشلة على مدى تاريخها فكان الرهان الأمريكى على الجماعة التى ستقبل بالشروط مهما كان سقفها عالياً كما أنهم لا يملكون الخبرات الكافية

لملء الفراغ الذى ستخلفه المؤسسة العسكرية بابتعادها عن الحكم فكان الإرباك والارتباك هى السمة الغالية على الرئيس المعزول مرسى وجماعته داخل أسوار قصر الرئاسة فتم الاتفاق على أن يحدد مكتب الإرشاد السياسات ويوجهها وأصبح الرئيس مندوباً لمكتب الإرشاد فى قصر الرئاسة حتى أنه فى بعض الأحيان كان يتخذ قرارات ثم يتم تعديلها بأوامر من مكتب الإرشاد فأصبح الوضع داخل القصر تشعر وان الأمور تسير قدماً نحو التخبط والارتباك إلى جانب عقد اجتماعات ليلية بعيداً عن عيون الصحافة والإعلام وظهر ذلك جلياً فى النزاعات على الساحة السياسية وفشل الرئيس فى بداية حكمه بتحقيق المصالحة الوطنية واستكمال الثورة وإعادة الحقوق لأبناء الشعب والتحرك لجلب حقوق الشهداء ورعاية المصابين.

فى هذه الفترة أفرط الرئيس محمد مرسى فى الوعود واستشعر قمة النشوة عندما قام بإلقاء خطابه الشهير فى ميدان التحرير بعد نجاحه فى الانتخابات وقام بخلع جاكتته معتبراً نفسه الأهل والعشيرة ولكن سريعاً ما تحول الرئيس الذى نجح لتوه وأقسم على احترام الدستور والقانون وأحكام القضاء ومؤسسات الدولة تحولاً ضارباً عرض الحائط بكل الوعود وبدأ يتخذ اتجاهاً نحو الثأر من المجتمع بعد حل مجلس الشعب فى 14 يونيو وأدعى أن هناك مؤسستين يعيقان توجهاته إعراب المجلس العسكرى والقضاء إلى جانب القوى السياسية المناوءة له واتخذ قرارات انفعالية حين أعلن عزل النائب العام وتعيينه سفيراً للفاتيكان بقرار مفاجئ واستشعرت مؤسسة الرئاسة غضب الهيئات القضائية الاعتداء عليها وتراجع الرئيس فى يوم 13 أكتوبر وعقد لقاءاً مع أعضاء الهيئات القضائية فى القصر الرئاسى بعد أن نصحه مستشاروه محاولة استرضائهم والحقيقة أنه فى هذا اليوم خرج المتحدث الرسمى وأعلن أن الأسرة القضائية لها كل الاحترام والتقدير ونفى أى صدام أو خلاف بين الهيئات القضائية والرئيس ولكن خروجهم من الجلسة المسائية وعدم السماح لرجال الصحافة

والإعلام التحدث لأحد منهم كان يدل على عكس ما صرح به المتحدث الرسمى واستمرت مؤسسة الرئاسة فى التخبط فى القرارات وفوجئنا بمعاودة الرئيس بعد فترة قصيرة بتعيين نائب عام وهو المستشار طلعت عبد الله الذى لم يتمكن فى اليوم الأول من دخول مكتبه إلا بصعوبة بالغة نتيجة للغضب العارم الذى عم المؤسسات القضائية ودعى إلى تنظيم اجتماعاً طارئاً للجمعية العمومية لنادى القضاة باعتبار أن ذلك يمثل اعتداءاً صارخاً على المؤسسة القضائية المنوطة بشئونها ثم تعرض المستشار أحمد الزند وعدد من القضاة لاعتداءات موجهة من أعضاء الجماعة ونجا الزند من محاولة اغتيال تعرض لها عقب اجتماع للهيئات القضائية فى نادى القضاة على الجانب الآخر كانت الأمور تتأزم بين مؤسسة الرئاسة والمؤسسة العسكرية خاصة بعد تكرار حوادث الاعتداء على الجنود المصريين فى سيناء وقتل 16 ضابطاً وجندياً على الحدود فى شهر رمضان 2012 ساعة الإفطار ومع تكرار العمليات الإرهابية ضد أفراد وجنود القوات المسلحة فى سيناء ووقف الرئيس للعمليات نسر 1 ونسر 2 فى سيناء مما أشعل الغضب داخل أوساط القوات المسلحة التى لا يمكن أن تقف موقفاً سلبياً حتى وإن كان من رئيس الجمهورية شخصياً فالقوات المسلحة ملك للشعب ومهمتها الرئيسية حماية أبناء وأراضى الوطن وفى اعتقادى أنه ضمن الاستفزازات التى جعلت المؤسسة العسكرية تتخذ موقفاً هو الإعلان الدستورى الذى أصدره الرئيس مرسى فى 21 نوفمبر 2012 والذى حصن كل قراراته وتأسيسية الدستور الثانية المطعون فى دستوريتها فى هذا الوقت ومجلس الشورى الإخوانى القائم على نفس قانون البرلمان المنحل بل ومنحه حق التشريع فى الدستور الجديد رغم أن نتيجة انتخاباته جاءت بزيادة 11٪ من الكتلة التصويتيه للمصريين وما زاد الأمر تعقيداً يوم 8 ديسمبر 2012 الغى الرئيس الإعلان الدستورى الصادر فى 21 نوفمبر مع الإبقاء على ما ترتب عليه من آثار لتحصين كل ما أراد تحصينه مما أشعل غضب القوى السياسية والمؤسسة

العسكرية أيضاً ولكنها كانت تراقب الأوضاع بدقة وحذر وتعيد الحسابات وترصد اتجاهات الجماعة ومكتب الإرشاد والرئاسة داخل جدران القصر الرئاسى كانت هناك مخططات يجرى تدبيرها بعيداً عن أعين رجال الصحافة والإعلام الذين تم التحكم فى تدفق المعلومات لهم بصورة جديدة وهم يستشعرون أن هناك شيئاً ما يدور داخل الكواليس وكان واضحاً تماماً أن شيئاً ما يتم تدبيره ولكن دائماً ما يملك رجال الصحافة والإعلام حاسة يدركون من خلالها أن هناك شيئاً ما يحدث إلى جانب التخبط الواضح مع مؤسسات الدولة القضاء والشرطة والجيش والأزهر والكنيسة والقوى السياسية والتى بدت واضحة وضوح الشمس فى الاجتماعات إلى أشار إليها متحدثوا الرئاسة أو الرئيس إلى دعوة القوى السياسية للحوار مع مؤسسة الرئاسة ولكن نفاجأ بتحديد الحضور وغالباً ما يقتصر على أشخاص بعينهم وأعضاء الجماعة والمتطلعين إلى دور أو هؤلاء الذين يسعون للتقرب من السلطة ربما للبحث عن دور حتى تجلت تلك الصورة فى الاجتماع الذى عقد لمناقشة قضية سد أثيوبيا الذى أذيع على الهواء ولم يعلم أعضاؤه الذين تحدثوا بصورة لا تليق حتى بالمبتدئين أو حتى الذين يجلسون على المقاهى واعتذرت مساعدة الرئيس فيما بعد عن إن إذاعة الاجتماع على الهواء كان خطأ غير مقصود هكذا تدار الدولة ؟!

وبدت ملامح مشروع التمكين للجماعة تظهر بوضوح لكل مراقب للأحداث فى هذه الأثناء استخدم الإخوان حل أزمة المواجهات التى يلقونها بأزمات فى البنزين والسولار ورغيف العيش وأنابيب البوتاجاز والمشاكل الأمنية لتأديب وتطويع الشعب من ناحية ونيل الرضا من جانب الغرب والولايات المتحدة والذين قد أعلنوا من عدم رضائهم عن الأداء الرئاسى فى تنفيذ مخططهم ولكن دائماً ما كان هناك ملاحظات لوزيرة الخارجية الأمريكية التى زارت الرئيس أكثر من مرة فى القصر الرئاسى واجتمعت مع عدد من كبار رجال الدولة ومستشارى الرئيس على انفراد واستمرت هذه الاجتماعات فى بعض

الأحيان لعدة ساعات وكنا مع رجال الإعلام والصحافة ننتظر لساعات وصلت فى بعض الأحيان لست ساعات ليخرج علينا المتحدث الرسمى ليحدثنا أن وزيرة الخارجية الأمريكية لن تستقبل أسئلة وستكتفى بإلقاء كلمة وبالطبع تقول خلالها ما تراه مناسباً لخدمة مخططاتهم وسياساتهم الموجهة لتنفيذ تلك المخططات وفى هذه النقطة يمكن الاستشهاد بما نشر على لسان الأستاذ / حمدى السعيد سالم الذى أشار فى كتابات مؤخراً قصة عالم الصواريخ الباليستيه الدكتور عبد القادر حلمى "الذى كان يعيش بالولايات المتحدة الأمريكية وكان محمد مرسى العياط هو الشخص الذى وشى به وتسبب فى سجنه فى عملية أطلق عليها"الكربون الأسود" وكان الدكتور عبد القادر حلمى مهندساً مصرياً يعمل فى منصب مهم فى شركة تيليدين الدفاعية "بولاية كاليفورنيا" وقد قام عبد القادر حلمى بتنفيذ عملية نوعية بتكليف من المشير عبد الحليم أبو غزالة وتحت قيادة حسام خير الله مسئول المخابرات العامة المصرية وتمثلت العملية فى شحن عينات من الدفع الغازى للصواريخ الأمريكية وتمت العملية بنجاح تام وبعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أو حد ينظر لإمبراطوريته بنوع من العظمة والكبرياء ونستطيع القول الانفراد بالتحرك على الساحة العالمية بعد سقوط الاتحاد السوفيتى واتساع مجالات النفوذ الأمريكى بالتحرك فعلياً للسيطرة على مصادر القوة والنفوذ على الأرض توغلت مناطق النفوذ الأمريكى لتشمل استغلالاً للقوى المتأسلمة فى أفغانستان وتوظيفها بضرب سباق التسلح النووى الهندى الباكستانى وعملت المخابرات الأمريكية على هذا المحور وأنشأت تحالف مع بعض الحركات والقوى الإسلامية وأمدتهم بالتدريب والسلاح والمال ومن ثم نشأ تحالفاً قوياً جديداً سعت الولايات المتحدة لاستخدامه وتحريكه على الساحة الدولية ليكون الذراع الطولى لتحقيق مصالحها والسيطرة على مناطق نفوذ جديدة لها شملت بعد ذلك مناطق نفوذ الطاقة البترولية فبدأ باستهداف العراق لتكون نقطة الانطلاق التى رأت فيها

أن بها جميع المقومات التى تمكنها من عدة أهداف حيوية بالنسبة لها ولحليفتها إسرائيل وكان التحرك الذى استهدف الجيش العراقى والسيطرة على مناطق نفوذ الثروة والبترول إلى جانب أنه يمثل انطلاقة إستراتيجية لاستهداف قوى إقليمية فى مناطق المشرق الأوسط وعلى رأسها مصر التى تمثل أهمية إستراتيجية باعتبارها موقع القلب الاستراتيجى لمنطقة الشرق الأوسط ومحيطها العربى والأفريقى فكان القرار الأمريكى ببدء تنفيذ مخطط ثورات الربيع العربى لتحقيق نظرية كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية لإعادة تقسيم مناطق إستراتيجية يعينها لصالح النفوذ الأمريكى من ناحية وللأمن الإسرائيلى من ناحية أخرى وكان صانع القرار الأمريكى يضع أمامه الأدوات التى يمكن استخدامها طبقاً لتاريخ وقوة وإستراتيجية التركيبة النوعية للهدف المراد التعامل معه وكان القرار هو استخدام إستراتيجية "محاربة الإسلام بالإسلام" والانطلاق من هذه النقطة التى يمكن أن تمثل تقويضاً للمجتمعات من خلال حروب الجيل الرابع واستخدام القوة الناعمة بنشر الفن الموجه والحروب الأهلية وتأجيج الصراعات الطائفية وإنهاك الدول المستهدفة وعلى رأسها مصر وإنهاكها اقتصادياً والتدخل فى تحريك وتوجيه سياساتها الداخلية بما يقوض دعائم الدولة من الداخل واستهداف مؤسساتها بصورة مباشرة وتقويضها من الداخل ونرى أن ذلك تجسد جلياً فى توظيف جماعة الإخوان المسلمين واستخدامهم كأداة لتنفيذ هذا المخطط الشيطانى باعتبارهم القوى المنظمة على الساحة فى مصر بعد تزحيل النظام السابق والذى أصبح ليس لديه ما يقدمه للولايات المتحدة فقدمت وكالة المخابرات الأمريكية خطة تعتمد على فكرة حصان طروادة والذى سيتم توظيفه لخدمة الأهداف الأمريكية الصهيونية فى أكثر من دولة بعد مصر "الجائزة الكبرى" كما يسمونها ووجد الأمريكان ضالتهم فى تنظيم الإخوان المضغوط 80 عاماً وهو الآن جاهزاً للانفجار فى وجه الجميع وإحداث الفوضى الخلاقة التى سوف تعيد ترتيب أوراق اللعبة السياسية فى منطقة

الشرق الأوسط على أن يتم تفصيلها طبقاً للمصالح الإسرائيلية والأمريكية ومن هنا لم تبخل الولايات المتحدة بالتمويل اللازم والذى وصل إلى حوالى 8 مليارات دولار والذى سيحاسب الكونجرس أوباما وحكومته عليها بعد أن أحبط المصريون أكبر مؤامرة أمريكية إسرائيلية استهدفت مصر وقيامهم بثورة 30 يونيو بعد أن قطعت الولايات المتحدة الأمريكية شوطاً كبيراً شعرت خلاله أنها اقتربت من تحقيق الحلم الصهيو أمريكى والقضاء على آخر القوى التى يمكن أن تتصدى لمشروعهم الكبير والحقيقة أن مصر أثبتت بكل علوم الدنيا أنها صخرة تتحطم عليها أحلام وأطماع الأعداء.

وكانت الخطة الأمريكية الصهيونية استهدفت أركان الحروب المذهبية والطائفية فى المنطقة كنوع من تجهيز التربة والبيئة المناسبة لإعادة زراعة منتجاً صهيو أمريكى يتحكم ويسيطر على مناطق النفوذ المستهدفة.

لذا تم تجهيز م.م "العميل الموثق فى ملفات المخابرات بعمالته للمخابرات الأمريكية" بعد عملية الكربون الأسود وفى إطار الرؤية التى تحدثنا عنها سابقاً كان تجهيز م.م القيادى الإخوانى وتدريبه تقنياً ونفسياً لإحكام السيطرة عليه وتجهيزه للدفع به فى الوقت المناسب وكان يتم تدريبه فى أعلى مراكز تدريب الجاسوسية فى ألمانيا وأطلق عليه الاسم الكودى "جرليم" واعتبروه من أهم العملاء خاصة بعد الدفع به ووصوله لكرسى الحكم لدولة الهدف وبدأ العميل "جرليم" تنفيذ المهمات الموكلة له وكان على رأسها تسريب أسرار الأمن القومى المصرى بتسليم الولايات المتحدة ملفات قضية أمنية محددة قدموها أمام المحاكم المصرية ولذا حاول م.م منذ توليه السلطة مهاجمة جهات محددة لتفويض دعائم الدولة وعلى رأسها جهاز مباحث أمن الدولة وجهاز المخابرات العامة ومحاولة السيطرة على أكبر قدر من المعلومات وإقالة رئيسه السابق وهو ما دفع جهاز المخابرات العامة لاعتماد وتنفيذ خطة (تفريعة الطوارئ) وهى خطة محددة سلفاً لتحويل رئاسة الجهاز بعيداً

عن رئيسه تماماً ويقوم الجهاز بإدارة نفسه بنفسه عند شعوره بأقل شك فى رئيسه وامتدت محاولات م.م لتفكيك وتقويض المؤسسة العسكرية وإبعادها عن مهامها حتى أن مرسى أعلن أنه قائد العمليات الخاصة بتطهير سيناء واتخذ قراراً بوقف العمليات نسر وتحويل مهامها وإسنادها للشرطة التى لم تكن إمكانياتها تسمح بالتعامل مع قوى الشر التى تم زرعها فى سيناء هذا إلى جانب سماحه لحماس باختراق الأمن القومى المصرى وإنشاء 33 ألف نفق سرى لتهريب البترول والسلع والسلاح والأموال وإيواء الجماعات المتطرفة وتدريبها وإعادة تصديرها لتكوين جيش مصر الحر فى سيناء على غرار جيش سوريا الحر وتكرار السيناريو السورى الذى يستهدف المؤسسة العسكرية والإنفراد بالسلطة ملف العميل "جرليم" م.م أشتمل أيضاً على أسرار شديدة الأهمية وربما تمثل فضيحة للإدارة الأمريكية على غرار فضيحة "ووترجيت" التى أطاحت بالرئيس نيكسون إلى مزبلة التاريخ "وهذا ما يهدد الرئيس الأمريكى أوباما وإدارته لتلقى نفس المصير على أيدى شعب مصر وجيشها العظيم الذى كان يرصد كل كبيرة وصغيرة وينتظر تحديد ساعة الصفر التى جاءت على يد ابن من أبنائها " هو القائد الوطنى المحب والمخلص لوطنه حتى النخاع الفريق عبد الفتاح السيسى" الذى تمكن بمهارة المصريين التى اكتسبوها عبر تاريخهم الطويل من مقاومة جميع أنواع الاستعمار الذى حاول النيل من تراب مصر أو أبنائها وهذا ما كان يؤكده مع كل عملية غدر يتم تنفيذها على أرض الفيروز ويدفع أبناء القوات المسلحة المصرية أو الشرطة دمائهم فداءاً بها ويؤكد القائد على أنه سينتقم لكل قطرة دم مصرية طالها غدر المتآمرين لذا عندما جاءت ساعة الصفر أعلنها السيسى بمنتهى القوة وتحمل قرار المواجهة مع القوة الأعظم بكل جبروتها وإمكاناتها حتى أنهم لم يتخيلوا أو يضعوا فى حسبانهم أن هناك من يمكنه أن يجرؤ على مجرد التفكير فى هذا السيناريو الذى تم إنتاجه داخل القوات المسلحة المصرية وخرج عملاقاً على يد الفريق أول عبد الفتاح السيسى الذى أخرج

واستنهض 40 مليوناً من المصريين خلفه مؤيدين ومفوضين له لمحاربة قوى الشر والإرهاب بقيادة القوة الأعظم على الساحة الدولية وبدأت المواجهة باستخدام القوة الناعمة وإعطاء مهلة للقوى السياسية للتوافق خلال أسبوع ثم مهلة أخرى 48 ساعة وهذا ما يمثل أقصى درجات القوة والثقة بالنفس والإيمان بالنجاح والتحدى لقوى الشر التى تريد النيل من تراب هذا الوطن ومرة أخرى يسطر القائد الذى خرج من هذه الأرض الطيبة تاريخاً خالداً ليبدأ إعادة ترسيم خريطة القوى الدولية والإقليمية ويعيد اللعبة السياسية والإستراتيجية فى مناطق النفوذ إلى نقطة الصفر ويقف شامخاً ليعلن فى إصرار وإباء ومقسماً ومضحياً بالنفيس والغالى من أجل الأرض وأبناء هذا الوطن العظيم ويقف المصريون وقفة رجل واحد خلف جيشهم العظيم لإعادة توزيع قواعد اللعبة السياسية فى العالم بما أحدثه من إرباك فى سياسات واستراتيجيات الولايات المتحدة وحلفائها.

وانعكس ذلك فى الزيارات المكوكية والجنونية لمتخذى القرار فى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى وتصريحات الأمين العام للأمم المتحدة وبيانات المؤسسات الدولية حالة من الارتباك والتخبط .. مصر أربكت الحسابات جاءت كل هذه القوى فى حالة من الجنون والخوف المتغطرس خوفاً وطمعاً خوفاً من عملياتها وصندوقها الأسود الذى تم التحفظ عليه فى مكان آمن تحت سيطرة المؤسسة العسكرية المصرية الشامخة بكل ما يحويه من أسرار تشمل فضح أكبر مؤامرة على مصر ومنطقة الشرق الأوسط وتشويه الإسلام ولكن الشعب المصرى وجيشه العظيم عزفوا طوال شهر يونيو للعالم كله أنغام رقصة الوداع لكل من أراد شراً بمصر وتعمل هذه القوى الآن على محاولة تفادى أخطار تهددها وسط تربص دولى وإقليمى إلى جانب الآثار المترتبة على ما يمكن أن نسميه مرحلة التحول منذ عام 2011 فى ظل حرب باردة كادت تتفجر لأحداث الفوضى لولا إرادة الله بتولى خيرة أجناد الأرض مسئوليتهم أمام الله والوطن.

وأحبط أبناء مصر وفضحوا المخطط الاستيطاني الصهيوأمريكي المباشر الذي استهدف إيقاد شعلة الفتنة وتنفيذ عمليات إرهابية لتوريط مصر وجيشها في أزمات أمنية واقتصادية وإقليمية وبدأ تنفيذ هذا المخطط على أرض الواقع بزيارة الرئيس الأمريكي لمنطقة الشرق الأوسط قام خلالها بجولة زار خلالها الضفة وإسرائيل والأردن لترتيب قواعد الانطلاق وبدء تنفيذ المخطط الصهيوأمريكي وعلى الطريق الموازي تم تقوية روابط العلاقات الإسرائيلية التركية لإنشاء محور جديد يتم استخدامه لخدمة أهداف المخطط وتحرك حماس من خلال زيارات خالد مشعل لدولة قطر لترتيب سبل وضع قطر كطرف من أطراف اللعبة والضغط على مصر بورقة المعونات وزيارة أمير قطر لغزة وحث مصر على ضرورة الاستجابة للتغاضي عن تنامي الحركة الداعمة للجناح العسكري حماس من خلال حرية العمل من خلال الاتفاق على حدود مصر مع غزة التي فتحت الطريق أمام ما الجماعات التفكيرية والعائدون من أفغانستان وتهريب السلاح تمهيداً لإنشاء جيش مصر الحر أيضاً على الجانب الآخر من الحدود الغربية لمصر تم توظيف الأحداث المدفوعة بالمخطط الأمريكي من خلال توقيع اتفاقية بين ليبيا وفرنسا التي تنتج وجود قوات الناتو على حدود مصر الغربية وفي المياه الإقليمية الليبية وبذلك تكتمل خطة حصار مصر على أن يقوم الإخوان المتأسلمين الذين وصلوا إلى قمة السلطة في مصر بتسهيل هدم الجبهة الداخلية وتسهيل مهمة المخطط الدولي لإسقاط مصر وتقسيمها من خلال تأجيج الاضطرابات الداخلية وإشعال الفتن الطائفية وتشير إلى محاولات استعداء الكنيسة وتلك المحاولات باءت بالفشل لصعوبة اختراق النسيج الوطني الحضاري الذي يتخذ خصوصية تمثل نموذجاً للتضاريس الصخرية لأبناء مصر بغض النظر عن الانتماء الديني وتكررت محاولات إرباك المشهد الداخلي من خلال حوادث صدام طائفية ومقتل عدد من أبناء الطائفة الشيعية في إحدى قرى الصعيد على أيدي جماعات إسلامية متشددة وان الهدف من

تغيير قواعد الصراع فى الشرق الأوسط وتحويله من صراع عربى إسرائيلى إلى صراع يشمل دائرة أوسع تضم شمال أفريقيا ومصر والسودان والسعودية فى مواجهة التيار الشيعى الذى يضم إيران ودول الخليج ولبنان).

هذا بالإضافة للأوضاع على الساحة السورية وبذلك تكون الدائرة قد اكتملت وتكون الظروف مهيأة لأحياء مشروع جديد عرف باسم "جيورا ايلاند" مستشار الأمن القومى الإسرائيلى وهو المشروع الذى يشمل الاستيلاء على شريط حدودى من سيناء بمساحة 720 كم وإعطاء مصر شريطاً من صحراء النقب يقدر بحوالى 12 كم على أساس خريطة جغرافية جديدة تمثل فى مقولة أنه سيربط بين غزة والضفة الغربية.

وهنا يمكن العودة والتأمل فى مقولة الإخوان وعقيدتهم بأنهم ليس للإسلام حدود فطظ فى مصر كما قال المرشد السابق "مهدى عاكف" أمام كاميرات التليفزيون فهم لا يعترفون بالأوطان ولا القومية الوطنية تلك النظرية ثابتة فى كتاب سيد قطب "معالم فى الطريق" عندما وصف الولاء والانتماء للوطن بأنها علاقة نتنة فالولاء والانتماء لديهم ليست سوى للجماعة والعقيدة وكرر عدد من المسئولين فى جماعة الإخوان بان حماس منهم وهم منها وأثبت ذلك تورطهم اختراق الحدود وفى فتح السجون وإحراق مقار أمن الدولة ومهاجمة مديريات الأمن ومراكز الشرطة وتواجدهم بالسلاح فى مظاهرات قصر الاتحادية ومدينة الإنتاج والتحرير وأمام مقر الإخوان فى المقطم وبالطبع فإن قطر كانت وزير مالية المخطط الأمريكى فقامت بتحول ومساندة نظام الحكم الإخوانى ودعمت مرسى وحكومته ولكن على طريق اليهود بضرورة الحصول على المقابل الذى طار بأحلامهم للتحكم فى أهم موقع استراتيجى عالمى يتحكم به المصريين فى حركة التجارة العالمية وهو قناة السويس تحت غطاء مساندة مصر يضخ استثمارات ومشروعات تحمل الخير لمصر!! وتكتمل خيوط المخطط العنكبوتى الصهيو أمريكى فى الشرق الأوسط وتكشف عنه وثيقة

جيورا إعلانه أن إسرائيل أقنعت الولايات المتحدة بالضغط على الأطراف العربية للمشاركة فى مشروع الحل الإقليمى للصراع الفلسطينى الإسرائيلى والذى يقوم على استمرار إسرائيل بالتمسك بمساحات ضخمة من الضفة الغربية مقابل إقامة دولة للفلسطينيين باستقطاع جزء من شبه جزيرة سيناء وأن عمليه الانسحاب الأحادى الجانب من غزة عام 2005 كانت الخطوة الأولى فى هذا الاتجاه وهو ما رفضته مصر ولا تزال فهى تدرك تماماً ..؟؟ ويوضح إيلاند فى وثيقته أن وصول الرئيس أوباما إلى كرسى الحكم فى البيت الأبيض هو نقطة الانطلاق لتنفيذ المخطط مشيراً إلى أن مسئولى المخابرات الأمريكية نصحوا بالانتظار حتى يتم تغيير بعض القيادات السياسية المؤثرة فى المنطقة وقد تمت الموافقة من وجهة النظر الأمريكية على مشروع الوطن البديل وسنلخص أسس هذه الخطة من واقع وثيقة (جيور ايلاند).

1- تنقل مصر إلى غزة مناطق بمساحة 720 كم فى الشريط الممتد بطول 24 كم على طول شاطئ البحر المتوسط من رفح غرباً حتى العريش بالإضافة إلى شريط يقع غرب كرم سالم جنوباً ويمتد على طول الحدود بين مصر وإسرائيل وتؤدى تلك الخطة إلى مضاعفة حجم مساحة قطاع غزة الذى يبلغ حالياً 365 كم حوالى ثلاث مرات.

2- ومقابل هذه المساحة يتنازل الفلسطينيون عن حوالى 12٪ من مساحة الضفة العربية وضمها إلى إسرائيل.

3- وفى المقابل تحصل مصر مقابل المساحة التى تتنازل عنها للفلسطينيين تحصل على مساحة من إسرائيل على منطقة جنوب غرب النقب على أن تكون مساوية تقريباً لنفس المساحة المستقطعة من الشريط الحدودى لمصر ويمكن أن نتذكر هنا ما نشر حول إعادة ترسيم الحدود الخطة بالفعل موجودة وتنتظر الفرصة المناسبة لنشرها بعد الإعلان عنها رسمياً فى مركز رايين السادات للدراسات الإستراتيجية التابع لجامعة بارايلان

الإسرائيلية أيضاً هناك نقطة يجب الإشارة إليها فى هذا المقام لربط تسلسل الأحداث بعضها ببعض وكنوع من التدليل على أن جميع النتائج التى ترتبت على التسلسل الزمنى للأحداث جاءت نتيجة لمعطيات كانت قد تم التخطيط والإعداد لها بشكل مقصود فعندما تنظر فى برنامج محمد مرسى الانتخابى فإنه كان يتضمن فتح معبر رفح وتحويل المنطقة إلى منطقة تجارة حرة وتثبت أن قطر التى كانت تدبر مع أطراف أخرى التخطيط لمساندة الجانب الاقتصادى لحكومة الإخوان من ناحية ولتمرير الخطة المستهدفة للمشروع الأمريكى الصهيونى من جهة أخرى وإعادة ترسيم المنطقة بما يتوافق والمصالح الأمريكية والإسرائيلية تمهيداً لتأهيل إسرائيل لقيادة المنطقة والتحكم الاقتصادى بها كمرحلة أولى تستهدف إضعاف وتهميش أكبر دولة عربية مؤكدة أن المشهد السياسى فى المنطقة على مدى التاريخ وجعلت القضية الفلسطينية وتقسيم مصر هى الهدف الكبير حتى أن بعض الخطط المعلنة ذكرتها باسم الجائزة الكبرى (مصر) وكانت إسرائيل التى أنشأت وساعدت فى كثير من الدعم لجماعة حماس ليست بعيدة عن المخطط الأكبر الذى يمهد لربط الخطوط الرئيسية للاعبين المنفذين على الساحة فى مصر وهم جماعة الإخوان التى تشعر بالغبن وهم اكبر فصيل منظم ولديه أيديولوجية وأجندة تتفق فى أهدافها مع توجهات التحالف الأمريكى الصهيونى فكانت الأمور تسير فى خطوط كلامية يتم ربطها بقضايا وعمليات يمكن أن تكون نوعاً من التمويه لتمركز اللعبة السياسية المراد تنفيذها وتجسد الدعم اللوجيستى لهذه العمليات من خلال قنوات غير شرعية على أن تكون بدعم مباشر من أصحاب المصلحة فكان الحصار الظاهرى من الجانب الإسرائيلى هو نوع من الضغوط التى تبرر فتح الأنفاق مع سيناء بصورة غير شرعية قدرها الخبراء بـ30 ألف نفق وتأخذ حكومة حماس ضرائب عليها وتحقق أرباحاً خيالية لقادة حماس وهم على اتصال وثيق بقيادات الجماعة

ح.م خ.ش، أ.هـ تصل إلى 9 مليارات دولار سنوياً تستخدم حماس مع حلفائها من جماعة الإخوان اللذين وصلوا إلى سدة الحكم فى مصر ويمكنهم تقديم الكثير من التسهيلات التى تدر أيضاً المليارات على نخبة الجماعة إذن هذا المربع الشيطانى تجمعت إرادته فى استهداف مصر من خلال منظومة ثورات الربيع العربى التى أربكت الحسابات والمشهد السياسى لتغيير موازين القوى فى المنطقة بإعادة توزيعها مرة أخرى بما يتناسب مع أهداف المخطط الشيطانى الصهيوأمريكى وفى النهاية أقول أن الصورة الآن قد تكون أصبحت أكثر وضوحاً بعد أن قمنا برصد وترتيب الأحداث وقراءتها بشيء من الحيادية فكل الفقرات التى تضمنها هذا الكتاب مجرد تجميع ورصد حقيقى وقراءة صادقة للمشهد السياسى بمنتهى الحيادية ليكون شاهداً على فترة حكم الإخوان لأهم وأكبر دولة عربية هى مصر التى لم تسمح على مر تاريخها العريق أن ينال منها استعمار أو عدو إن كان يلتحف بعباءة الإسلام فالشعب المصرى صاحب الحضارة مازال يقدم الدروس لكل من يحاول أن ينال من أرضه وعرفه وعلى العالم أن يعى الدرس جيداً ولا يقترب من مصر وإن ظن أحد لبعض الوقت أنه قادر على تحقيق ذلك فالشعب العظيم قادراً على اتخاذ القرار الحاسم فى الوقت المناسب ليسجل التاريخ درساً جديداً من دروس المصريين.

إنجازات إخوانية وتحاول هنا أن ترصد بعض النتائج والمنتجات التى خلفها حكم الإخوان والتى تقودنا إلى مجموعة من الأسئلة الضرورية لتفهم وتؤكد على الأهداف الحقيقة لجماعة الإخوان وحلفائها.

<u>أولاً</u>: لماذا السعى الدؤوب لتفكيك الجيش المصرى وتحويله لفصائل متناحرة؟

<u>ثانياً</u>: لماذا فتح الأبواب على مصراعيها للأمريكان لتكرار السيناريو العراقى؟

ثالثاً: ما سر الاستماتة الدولية الأمريكية فى الدفاع عن الجماعة ومحاولات استبقائهم فى السلطة وضد إرادة الشعب واستخدامهم كل الوسائل التى تجاوزت الأعراف الدبلوماسية وممارسة كافة أشكال ضغوط لصعود هذا الفصيل المدمر والمسوع للإسلام والمسلمين؟

رابعاً: أليس التنازل عن حلايب وشلاتين كافياً ليضعهم فى بئر الخيانة؟

خامساً: أليس استخدام جماعات إرهابية وفوضوية واحتضانهم فى سيناء وتوجيه ضرباتهم الغادرة ضد أبناء الشعب المصرى؟

سادساً: لماذا التعاون مع أجهزة مخابرات معادية لمصر لإشاعة الفوضى وفتح السجون وتسريب معلومات تضر بالأمن القومى المصرى؟

سابعاً: لماذا اعتمدوا أسلوب التصفية الجسدية من الخصوم السياسيين واستباحة التجسس على الآخرين؟

ثامناً: لماذا التعاون مع بعض القوى الخارجية فى عمليات تجسس وتهريب وغسيل الأموال بهدف الإضرار بالأمن القومى وتحقيق مصالح الجماعة؟

***

الصراع مع الجيش والقضاء

لاشك أن الطريقة التى خرج بها المشير طنطاوى والفريق سامى عنان من منصبيهما قد أثارت حفيظة المؤسسة العسكرية وانتهجت الجماعة طريقها نحو تشويه المؤسسة العسكرية فى شخصية رموزها وتسابقت اللجان الإلكترونية الإخوانية فى نشر الأكاذيب والأخبار التى تسيء إليهما لتشويه صورتهما ولم لا والبيئة التى تشهدها البلاد من فوضى تسمح باستيعاب المزيد من الشائعات ولكن المؤسسة العسكرية بكل ما تحمله من ثوابت راسخة أصدرت ولأول مرة فى ظل الرئاسة الإخوانية بياناً باسم قادة وضباط وصف وجنود

القوات المسلحة يعبر عن استيائهم من الإساءة لقادتها السابقين وكان رد فعل القوات المسلحة هذا مقلقاً للغاية للرئيس المعزول وجماعته فحاول أن يتقرب من وزير الدفاع آن ذاك ويبث له رسائل خادعة أن كل ما تتناوله وسائل الإعلام والصحافة عن وجود توتر بين مؤسسة الرئاسة والجيش هو مجرد إشاعات والفريق السيسى كوزير للدفاع يدرك تماماً ما يدور فى الكواليس ويبتسم ويصمت والطريق أمامه واضح والحقيقة جلية.

***

2012/11/24

"يوم الثلاثاء العظيم"

كان هذا اليوم غير عادياً حيث كنا نتواجد بالقصر الرئاسى بالاتحادية وفوجئنا بمظاهرات عارمة والجماهير تحاصر القصر وتهتف برحيل مرسى وجماعته وسقوط الإخوان، وانتشرت القوات حول أبواب القصر وأذكر أننا وزملائى من الصحفيين خرجنا من الباب الخلفى وسط قنابل الغاز المسيل للدموع والهتافات الهادرة للجماهير المطالبة برحيل الرئيس، وحسب ما علمنا بعد ذلك أن الرئيس قد خرج فى موكبه من الباب الخلفى وسط سيارات حراسة مشددة وقيل أنه ربما يكون قد عاد إلى منزله بالتجمع الخامس ولكن هناك من همس بأنه ذهب إلى مكتب الإرشاد بالمقطم لبحث الوضع مع قيادات الجماعة وعلى رأسهم المرشد وخيرت الشاطر أيضاً حسب ما عرفنا وقتها أنه سيطّلع على تقارير أعدها جهاز مخابرات الجماعة الذى كان يديره الشاطر فى الدور الثانى بالمقطم والذى يقوم بالتجسس على كبار رجال الدولة فكان الرئيس المعزول كل انتمائه للجماعة وليست للشعب الذى توسم فيه لبعض الوقت خيراً!!

***

تصريح

"قنبلة الفريق صدقى صبحى"

فى يناير التقى الرئيس السيسى بطلبة الكلية الحربية وألقى كلمة كانت تحمل معايير محددة وكلمات قاطعة تحذر من المخاطر التى تتعرض لها البلاد وأن هذه المخاطر تهدد بانهيار الدولة كنا نتابع داخل المركز الصحفى برئاسة الجمهورية الموقف والكل فى حال من الحيرة والقلق حالة ترقب وانتظار وجاء مسئول المراسم ليعلن لنا أن ننصرف وبالفعل خرج الزملاء وتلكأت أنا وأحد الزملاء وجلسنا فى مكان ما بالقرب من القصر الجمهورى وفوجئنا بركاب الفريق أول السيسى وزير الدفاع يدخل من باب القصر وفى هذه الأثناء تيقنت من أن هناك مقابلة مهمة تلك التى تستدعى أن يصرفنا مسئولو الرئاسة فى هذا الوقت وبعدها نجد وزير الدفاع يأتى لمقر الرئاسة وهى فى عرف الصحفيين... تحمل الكثير من المعانى والتساؤلات؟!

بعد هذه الواقعة حاولنا فى الأيام التالية الاستفسار من بعض المسئولين فى القصر عن الزيارة والذين أنكروا الواقعة برمتها مما أكد داخلنا أن شيئاً مهماً لا يريدون الإفصاح وبعدها فوجئنا بأن الفريق صدقى صبحى رئيس الأركان فى ذلك الوقت يصرح لتليفزيون الإمارات "أن القوات المسلحة المصرية هى درع الأمان للوطن والشعب وأن رجالها لا ينتمون لأى فصيل ولا تمارس السياسة وترقب جيداً ما يدور حولنا وإذا ما احتاجها الشعب ففى أقل من ثانية ستكون موجودة فى الشارع"، وبالطبع كان هناك تنسيقاً بين وزير الدفاع ورئيس الأركان ما انعكس على تفسيرنا وقراءتنا للمقابلة المفاجئة التى حاولوا إنكارها ونفيها!!

***

رموز الشعب وقواته المسلحة

وفى لقاء حضرة عدد كبير من الإعلاميين والفنانين ورموز من المجتمع بدعوة من القوات المسلحة لحضور "تفتيش حرب فى دهشور" وهو لفظة يعرفها من التحق بالخدمة العسكرية وفيه تصطف الألوية من كافة الأسلحة وتكون على أعلى درجات استعداد للعمليات ويأتى وزير الدفاع وكبار قادة القوات المسلحة ويستعرضون القوات ويأخذون تمام من القادة وفى العادة لا يدعو لذلك أى من المدنيين فكان ذلك مؤشراً لنا على شيء ما!!

دعوة القائد لرموز المجتمع لإحداث التماس بين القائد ورموز من شعبه يستمع إليهم ويطمئنهم لتكون رسالة لكل من تسول له نفسه أن يخترق اللحمة الوطنية "الجيش والشعب" خاصة بعد أن تحدث وزير الدفاع آنذاك الفريق أول السيسى موجهاً القوى السياسية والشعبية نحو الالتئام والتفاهم وتوحيد الصفوف وألا يسمحوا لأحد باختراقهم أو تفريقهم..

الواقع فى هذه الفترة كنا نتابع وزير الدفاع وأخباره بصورة دقيقة والحقيقة أستطيع شخصياً أن "أقول إننى أنظر إلى ملامح الرجل أجده جاداً مهموماً ولكن ثابتاً واثقاً شجاعاً يعى تماماً ما هو قادم عليه حتى أننى أخبرت أحد زملائى الصحفيين "ض" لفظاً ونحن داخل غرفة الصحافة فى القصر الجمهورى بالنص: "والله الراجل قلب عليهم" وكان أن نصحنى هامساً وطى صوتك.

وعموماً نما إلى علمنا من بعض الزملاء الصحفيين أن هناك لقاءاً قد تم بين عدد من قيادات جماعة الإخوان والفريق أول عبد الفتاح السيسى فى وزارة الدفاع وحسبما جاء فى اللقاءات الصحفية القليلة التى تحدث فيها الرئيس السيسى منها حواره مع الزميل ياسر رزق كان هناك تهديداً من تلك القيادات بأنهم لن يستطيعوا التحكم فى الجماعات

والميليشيات المسلحة التى أعدوها مسبقاً لتحريكها لإحداث الفوضى وكما قالوا أيضاً أن تلك الجماعات قد تلجأ لمهاجمة وحدات عسكرية فى سيناء وبعدها جاءت كلمات القائد الوطنى قاطعة لن أسمع بترويع الناس ولن أسمح لأى كائن ما يكون أن ينتهك حرمة الوطن..

***

الفصــل الثانــى

(٦)

حروب الجيل الرابع

حروب الجيل الرابع

مفهوم حروب الجيل الرابع:

حتى نقترب أكثر من مفهوم حروب الجيل الرابع نتطرق إلى تعريف أحد ابرز منظريها حين قال: "سوف يكون واضحاً تلاشى الفرق بين نقطتى الحرب والسلام، وسوف تكون الحدود غير واضحة، وربما إلى حد عدم وجود ساحات القتال أو جبهات، بل إن التمييز بين "المدنى" و "العسكرى" قد يختفى تماماً ما يعنى فى مجمله أننا بصدد حرب غير تقليدية ساحاتها الحقيقية بعيدة عن ميادين القتال التقليدية، بل هى فى العمق المجتمعى بحيث يتمحور الصراع حول الثقافة والقيم والروح المعنوية والاقتصاد والبشر والأخلاق والتماسك الاجتماعى.

وعلى خلاف نسبى مما سبق عرف الكاتب الأمريكى ويليام ليند الأجيال الأربعة من الحروب على النحو الآتى:

- **حرب الجيل الأول**: هى الحرب التقليدية بين دولتين لجيشين نظاميين وآخرين كالخبير العسكرى، ويعرفها الكاتب الأمريكى ويليام ليند أنها حروب الحقبة من 1648 ولغاية 1860 حيث عرفت بالحروب التقليدية بين جيوش نظامية وأرض معارك محددة بين جيشين يمثلون دول فى حرب ومواجهة مباشرة.
- **حرب الجيل الثاني**: يعرفها البعض بحرب العصابات (Guerrilla) والتى تمولها دول كالتى دارت فى دول أمريكا اللاتينية، ويرى ليند أنها شبيهة بالجيل الأول من الحروب التقليدية، ولكن تم استخدام النيران والدبابات والطائرات كما فعل الجيش الفرنسى فى الحرب العالمية الأولى.

- حـــرب الجيـــل الثالـــث: يعرفهـــا الـــبعض بـــالحروب الوقائيـــة أو الاســـتبقائية (Preventive War) كالحرب على العراق مثلاً، ويرى وليام أنها تطـورت مـن قبـل الألمان فى الحرب العالمية الثانية وسميت حرب المناورات وتميزت بالمرونة والـسرعة فى الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة، والحرب من وراء خطوط العدو.
- حرب الجيل الرابع: اتفق الخبراء العسكريون على أن حرب الجيل الرابـع هـى حـرب أمريكية صرفة، طورت من قبل الجيش الأمريكى وعرفوها بـ الحـرب "اللامتماثلـة" (Warfare) حيث وجد الجيش الأمريكى نفسه يحارب "لا دولة" بعد اعتداءات 11 سبتمبر 2001، بمعنى آخر هى محاربة تنظيمات منتشرة حول العالم، وهذه التنظـيمات محترفة وتملك إمكانيات ممتازة، ولها خلايا خفية تنشط لضرب مصالح الدول الأخرى الحيوية كالمرافق الاقتصادية وخطوط المواصلات لمحاولة إضعافها أمـام الـرأى العـام الداخلى بحجة إرغامها على الانسحاب من التدخل فى مناطق نفوذها ومثال على هـذه التنظيمات: القاعدة، حزب الله... الخ.

السمة الأساسية فى الأجيال الثلاثة الأولى من الحروب الحديثة هى أنهـا ركـزت عـلى العنصر البشرى ومحورية القوة النيرانية ثم المقدرة على المناورة وامتلاك مسرح العمليات، ثم الحقيقة التى جمعت هذه الأجيال الثلاثة السابقة وهى السعى بكل الطرق إلى هزيمة العـدو عسكرياً، ولكن الجيل الرابع يختلف جذرياً عن ذلك، فالهزيمة لم تعد عسكرية فقط، وهـذا الأمر لا ينسحب على المجال القتالى فقط، بل ينسحب عـلى مكانـة القـوة العـسكرية ذاتهـا ضمن حسابات القوة الشاملة للدول منذ بدايات القرن الحادى والعشرين، فلم تعـد القـوة العسكرية توازى قوة الاقتصاد ومقدرته على بناء المكانة للدول فى النظام العالمى الجديد، كما لم تعد القوة العسكرية هى المحرك الرئيسى للتوسع بعد أن بات التوسع والسيطرة والنفـوذ يتم عبر أدوات أخرى، منها الاقتصاد والثقافة والإعلام والمعلومات غير ذلـك مـن أدوات

تسمى فى مجملها القوة الناعمة للدول، التى بزغت كرأس حربة للنفوذ والقيادة بدلاً من القوة الخشنة أو الصلبة التى ظلت لقرون وعقود تحتل المرتبة الأولى فى السياسية الخارجية للدول والعلاقات الدولية بصفة عامة.

تقوم حروب الجيل الرابع على فكرة أساسية تعتمد على خلط الأوراق لإحداث ما يسمى حالة من الالتباس والفهم لدى الأطراف المستهدفة وهذا النوع من الحروب قديم النشأة ويرجعه العسكريون إلى عام 1648 وأنه أول ما ظهر كان لعسكرى صينى وطورها ماوتس تونج الزعيم الصينى الذى أراد أن يحارب المركزية فى بكين بما تملكه من سلاح وعتاد بتجنيده أفراد الشعب وسكان القرى وتدريبهم على استخدام أفكار ووسائل بدائية وغير تقليدية لتكبيد الجيش المدرب أكبر قدر من الخسائر ونجح فى تحقيق أهدافه ومثلت تلك البداية نقطة الانطلاق نحو الجيل الرابع للحروب، والتقطها الزعيم الفيتنامى هوشى منه وطورها واستخدمها فى حرب غير متكافئة مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن كبدها خسائر جسيمة ووضعها فى موقع الدفاع ويشير المؤرخون العسكريون أن مصطلح الجيل الرابع من الحروب تم تداوله داخل الولايات المتحدة الأمريكية عام 1980 من خلال مقالة عسكرية بعنوان (الوجه المتغير للحرب إلى الجيل الرابع) وكان يشير إلى مفهوم كسر احتكار الجيوش للحروب والعودة إلى ما قبل الحروب الحديثة من حيث نظريات القتال وأوضاع الصراع وترتبط هذه النظرية ارتباطاً وثيقاً بالفكر السياسى الذى قادته الولايات المتحدة الأمريكية نحو فكرة العولمة والقطب الأوحد لتفكيك دول الاتحاد السوفيتى ونشر فكرة الغزو الثقافى الأمريكى الذى يحمل شعارات رنانة كالحرية والديمقراطية وغيرها من المفاهيم التى تطلع إليها الشعوب المضغوطة والمكبوتة سياسياً واقتصادياً وتعانى مشكلات البطالة والفقر وعلى الجانب الآخر ظهر ما يسمى بالإرهاب

والتقطت الولايات المتحدة الأمريكية تلك المعطيات وصاغتها من خلال نظريةوزيرة خارجيتها كونداليزارايس وهى نظرية الفوضى الخلاقة.

وفى عام 2006 أصدر الخبير العسكرى الأمريكى توماس هامز كتابه (الجبال والصخرة) والذى تحدث عن حرب الجيل الرابع وكيفية توظيفها من خلال استثمار حركات التمرد والاحتجاجات الشعبية وقدرتها على مجابهة الدولة بكل قوتها وضرب مؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية واستخدام الدعاية الموجهة عبر صناعة الإعلام للتشكيك فى قدرة رموز الدولة وصانعى القرار لإرباكهم وهزيمة إرادتهم السياسية وتفويض أدوات قوة الدولة (الشرطة- القوات العسكرية).

وبالفعل كان على الأرض هناك تجربة تمثلت فى تأسيس حركة (أويتور) الصربية لتمثل طرفاً فى مواجهة مع يوغوسلافيا واستخدمت اللاعنف كأسلوب ومنهج حرب ونشرت مجلة نيويورك تايمز أنه تم تمويل حركة أوبتور الصربية بحوالى خمسة ملايين دولار من خلال مؤسسات أمريكية مانحة وحددتها هى المعهد الوطنى الديمقراطى والمعهد الجمهورى الدولى والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

ويرى الخبراء أن قوة هذه الحروب أنها لا تقع تحت طائلة القانون وتستطيع أن تستخدمه عندما يصب فى مصالحها فيمكن توظيف القانون للتشهير بالأعداء ولفت انتباه الرأى العام العالمى إلى خروقاتهم القانونية لنزع غطاء الشرعية المحلية والدولية عن الأنظمة الحاكمة.

ويرى البروفيسور الأمريكى ماكس مايورا ينج أن حروب الجيل الرابع تستهدف الوصول بالدولة إلى حالة من الفشل الذى يؤدى إلى الفوضى وفى حالة إفشال الدولة يتم التدخل من خلال وسائل الاتصال الحديث إلى تنفيذ عمليات ممنهجة ومخططة مسبقاً

لإعادة ترتيب وتنظيم الأوضاع وتوزيع القدرات طبقاً للإدارة الأمريكية داخل حدود الدولة المستهدفة فيما عرف اصطلاحاً بمفهوم الدولة.

ويقوم هذا النوع من الحروب على تكتيكين رئيسيين:

الأول: يعتمد على الدقة والتخطيط فى توزيع الأدوار فهناك من يدعو إلى العنف ولا يتحمل مسئوليته، وهناك من ينفذ العنف، وهناك من يبرر العنف، وآخر يدعى الحياد ويمارس المراوغة إلى حين ثم يمارس الانحياز الذى يمثله ويتم حشد النخب الفكرية والحقوقية واستخدام المنظمات الإنسانية والحسابات الإلكترونية على أن تمثل تلك المجموعة العقلانية والإتزان إلى جانب بث الشعارات والمثاليات ومناقشة القضايا الفرعية والهامشية على حساب الحقيقة على أن يتحرك الجميع بتوقيتات محددة وصولاً إلى تحقيق أكبر قدر من المكاسب لتلك المجموعات فى مواجهة نظام الحكم القائم لتفريق الإجماع الوطنى وخلق بؤر شعبية متناحرة.

الثاني: هو التدخل لتوظيف الفوضى وتوجيه مجريات الأحداث داخل الدولة المستهدفة وتأجيج الصراع بين الفرقاء داخل المجتمع والتشكيك بأجهزة الدولة ودفعها نحو الفشل وتفكيك الدولة لتحقيق الهزيمة النفسية لكل مفردات المجتمع وأدوات الدولة.

وهناك أيضاً تكتيكات مستخدمة فى حروب الجيل الرابع تستخدمها الولايات المتحدة من خلال ثلاثة محاور تعمل على توظيفها لمهاجمة الخصوم عبر توظيف عناصر:

1) الإرهاب، 2) الدعاية، 3) الثقافة.

تواكبها دراسة وثيقة لأهداف ودفاعات الخصم وفى هذا يكشف "ماكس مايواينج" فى ندوة بمعهد دراسات الأمن القومى الإسرائيلى أن الرئيس الفنزويلى شافيز كان أول من أمر ضباطه أن يتعلموا "الجيل الرابع من الحروب غير المتماثلة" وأن يطوروا عقيدتهم العسكرية للتعامل معها بحيث لا يكون الدفاع أو الهجوم عبر قوات نظامية كما كان فى

الماضى وأن الهدف من هذه الحروب ليس الهجوم على قوات نظام أو الدخول فى مواجهة عسكرية أو القضاء على أمة بشكل عاجل وإنما تكمن إستراتيجيتها فى إنهاك الدولة المستهدفة وتآكلها ببطء وبشكل مستمر ومتواصل ليرغم العدو على تنفيذ إرادتك، إذن الغاية من هذه الحرب هى التحكم فى العدد والقاسم المشترك فى ذلك كله هو زعزعة الاستقرار واستخدام كافة العناصر من الرجال والشباب والنساء والأطفال.

وهنا يمكن النظر فيما شاهدناه من اختطاف ثورة 25 يناير واستخدام أطفال الشوارع فى مواجهة قوات الجيش والشرطة ودفعهم لإحراق البنى التحتية وإشاعة الفوضى والذعر فى شوارع العاصمة من خلال أعمال البلطجة وبثها من خلال وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعى لزعزعة الاستقرار إلى جانب هذا كله لا مانع من إضفاء قدر من التمويه والدهاء ودفع عملاء فى صورة مساندين لتلك الفرق التى تعانى فقراً مادياً وعلمياً وثقافياً وبذلك يتم الحصول على النتيجة المحتومة لإفشال الدولة ودعم المجموعات المتناحرة لإيجاد مساحات داخل الدولة غير مسيطر عليها وبذلك يتآكل مفهوم السيادة ويتم التدخل لاختطاف الدولة ويؤكد "ماكس" فى محاضراته ذلك بقولة (وإذا فعلت هذا بطريقة جيدة ولمدة كافية وببطء مدروس فسيستيقظ عدوك ميتاً).

والفكرة ليست جديدة فقد تحدث عنها المفكر الإستراتيجى الصينى "سوفادو" معتبراً أنه من غير المجدى الدخول فى قتال ضد قوة عسكرية أقوى بالأسلحة المناظرة نفسها وأنه يجب أن تعتمد أسلوباً مختلفاً يستهدف وحدة المجتمع الذى أنتج القوة العسكرية وبذلك ينهار التماسك الاجتماعى وسرعان ما تتفكك القوة العسكرية فغاية الحرب غير المتناظرة تمزيق البنيات الاجتماعية وتدميرها ولكن الفكرة عند الخبير العسكرى الأمريكى هو أن دولاً كبيرة تملك قوة عسكرية متفوقة ومع ذلك لا تلجأ إلى شن الحروب التقليدية وتفضل استخدام حروب الجيل الرابع غير المتماثلة لأن السلاح الرئيسى فيها ليس قوة النيران وإنما

يعتمد بشكل أساسى على القدرات العقلية والدهاء فحائط برلين لم تسقطه الدبابات ولكن المارك الألمانى هو الذى أسقطه حسب قول ماكس.

مخاطر حروب الجيل الرابع:

لاشك أن الأفكار التى ينتجها العقل البشرى تمثل محوراً أساسياً فى فلسفة ومفهوم حروب الجيل الرابع وهى التى تحدد معايير الهزيمة والنصر فيها فالثقافة هى الهدف والفكرة ومحور التخطيط لهذه الحروب لأنها تمثل هجوماً على ثقافة العدو وتدميرها وإعادة تشكيلها وتوجيهها وتدمير منظومة القيم والعادات والتقاليد لتنهار الروح المعنوية والقيم النفسية التى تدعم المجتمع وتجعله كتلة واحدة وبالتالى يمكن اختراقه ودفعه للانهيار على كافة المستويات الاقتصادية والثقافية وصولاً لنقطة انهيار معنوياته واقعياً أو افتراضياً وهذا ما أكد عليه أو يقصده الرئيس عبد الفتاح السيسى حين دعا الشعب المصرى أن يكون بكل أطيافه كتلة واحدة حتى لا تتحكم قوى مغرضة فى توجيه الشعب نحو الهاوية.

وهنا يجب التنبيه إلى حقيقة غاية فى الأهمية فليس من السهل إدراك الجميع داخل المجتمع طبيعة حروب الجيل الرابع لاختلاف الثقافات والخلفيات لأنها حروب ليس لها بدايات واضحة أو معلنة وبالتالى فإن مراحلها معقدة متشابكة وبحكم هذا التعقيد فإنها ليست ذات طبيعة زمنية محددة فهى ممتدة ومستمرة ويصعب تتبع قوتها واندفاعها واتجاهها داخل بيئة الصراع فهى تعتمد على الأفكار وقدرتها على حسم الأمور لصالح طرف آخر كما أنها تعتمد على مؤثرات نفسية ومعنوية باستخدام وسائل اتصالية وإعلامية فهى المؤثر الرئيسى للتحكم فى مسارات الصراع فى حروب الجيل الرابع فجميع الاشتباكات فى هذه الحروب تعتمد بشكل أساسى على توجيه التفاعلات الآنية وتوجيهها ضد مصالح الخصم فمع التقدم العلمى والتكنولوجى برزت أنماطاً جديدة من التفاعلات التى تم استخدامها فى التحكم للتحركات الداخلية ضد الدول كبديل عن الاعتصامات وغيرها ولكن تم

استنساخ هذه الأنماط كالاعتصامات والعصيان لتعمل من خلال رؤوس تعمل على توظيف الاجتهادات الفردية لعناصر تم تدريبها فى مؤسسات ومنظمات ترعاها دولاً كبرى منتشرة فى دول العالم لتوجيه هؤلاء الأفراد والجماعات والقيادات ودفعهم لإحداث التغيير الداخلى فى أى دولة مستهدفة وربما تكمن خطورة الممارسات الفردية فى أنها قد تلتئم وتصطف فى وقت ما ضمن منظومات عمل جماعية بعد حصولها على التدريب والسلاح والمال فتشكل بؤراً إرهابية تهدد أمن الدول والمجتمعات وربما تهدد أيضاً الدول التى قامت بتدريبها وتمويلها.

والنموذج التطبيقى لها القاعدة- أنصار بيت المقدس وداعش وغيرها فهذه التنظيمات تم تمويلها وتدريبها ودفعها لاستخدامها فى خدمة أجندة التوجهات الأمريكية وتلبية رغبات سياساتها!!

بصمة القدم الخفيفة

ولا يخفى على المراقبين السياسيين رغبة الولايات المتحدة الهيمنة على العالم لذا كانت هذه القضية محط أنظار ومتابعة من المهتمين بالتفاعلات السياسية فى مناطق النفوذ التى أصبحت بؤر صراع للقوى العالمية وفى القلب منها منطقة الشرق الأوسط ولكن الولايات المتحدة انتهجت أسلوباً جديداً يخيم عليه الضباب أطلق عليه "بصمة القدم الخفيفة" وهى تتضمن سلسلة من الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية وتقوم هذه الإستراتيجية على مفهوم "عمليات الظل" وتعنى أن تكون أقل تكلفة فى الموارد البشرية والمادية إلا أنها تكون مؤثرة وبالغة الضرر على الهدف كما أنها تمثل الخطة (ب) بعد فشل الخطة (أ) التى تتبنى إستراتيجية "الحرب الشاملة ضد الإرهاب" والتى تبناها جورج بوش الابن والتى فشلت فى حجب الإخفافات الأمريكية فى العراق وأفغانستان إلى جانب ما أظهرته من

الانحطاط الأخلاقى للولايات المتحدة وقد كشفت ذلك العشر سنوات التى شهدتها فترة هذه الحروب والتى اتسمت بالأكاذيب الأمريكية والتعذيب فى السجون والحبس التعسفى فى (جوانتانامو) والسجون السرية وعمليات التعذيب غير الإنسانية والتى تم الكشف عنها مؤخراً.

إذن القوات التقليدية أصبحت عاجزة عن القيام بالمهمة الجديدة وفى هذا السياق تقول (كارولين جاليسترو) أستاذة العلوم السياسية أن "بصمة القدم الخفيفة" تقوم على القيادة من خلف الستار وتكليف بعض المعاونين بالمهمات المطلوبة على أن يتم إدارتها من خلف الستار وتمويلها بالمال والسلاح واختارت وكالة المخابرات الأمريكية دولاً قبلت باقتراف الأعمال القذرة بالنيابة عنها وقد تجلت هذه الإستراتيجية فى العملية العسكرية التى نفذها حلف الناتو فى ليبيا كما اتضحت فى الأزمة الأوكرانية وتزعم الاتحاد الأوروبى المعركة ضد روسيا لإضعافها وضرب قدرتها على تشكيل قوة جديدة على الساحة الدولية بالتعاون مع الصين.

ويقول الخبراء العسكريون أن "إستراتيجية بصمة القدم الخفيفة" تقوم على استحداث مفهوم جديد فى الإستراتيجية العسكرية الأمريكية ويتم خلالها الاستعانة بقوات خاصة عالية اللياقة والتدريب إلى جانب استخدام الطائرات بدون طيار للحصول على المعلومات وضرب الأهداف إلى جانب الاستخدام الواسع للحرب الإلكترونية ويدللون على ذلك بالهجمة المعلوماتية التى شنتها الولايات المتحدة على البرنامج النووى الإيرانى والقوات الخاصة التى قامت بإنجاز عمليات سرية فى العراق وضرب تنظيم القاعدة فى أفغانستان والعمليات التى تم تنفيذها فى الصومال واليمن كما أن الولايات المتحدة تستخدم قواعدها العسكرية المنتشرة حول العالم فى تحديد المهام فنرى أن (أفريكوم) القيادة الإقليمية الأمريكية الجديدة وتضم 5000 جندى

والتى تأسست عام 2008 وهى مكلفة بمحاربة الإرهـاب فى القـرن الأفريقـى والـساحل فهى تستخدم كرأس حربـة لخدمـة المـصالح الاقتـصادية الأمريكيـة فى المنطقـة خاصـة فى مواجهة وجود الصين القوى تجارياً وصناعياً.

***

الفصل الثالث

مصر .. تواجه الإرهاب
بالبناء والسلام

[لا شك أن الوطن العربى إقليماً وبلداناً تواجه تحديات خارجية وداخلية غير مسبوقة فهذه التحديات متنوعة وتمثل خطراً داهماً على تلك المجتمعات التى تتعرض لها بضغوط مقصودة من قوة قطب أوحد يحاول فرض سيطرته على منابع الثروة والنفوذ فى العالم هذا بالإضافة إلى انخفاض معدلات النمو الاقتصادى ومواجهة الضغوط الخارجية والنزاعات والحروب الداخلية وهى أمور ذات تأثير فى حاضر ومستقبل الشباب الذين هم وقود الأمة وهذا ما يتطلب من قيادات الأمة العربية إصلاحاً شاملاً على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكى يصل الإصلاح لأهدافه المنشودة فإنه من الضرورى استنهاض تراثنا الروحى والحضارى وتوظيفه على نحو إيجابى مع المتغيرات العالمية وهذا لا يتأتى إلا بالاستثمار فى قدرات شباب الأمة العربية والإسلامية.

ولاشك أن خطة الاستهداف الأمريكية للمنطقة العربية يؤكد أن هذه الأمة لديها من الإمكانات والفرص التى تمكنها من دعم تميزها الحضارى والانطلاق لبناء كيان يجعلها قوة على المستوى الدولى لها ثقلها الذى تخشى القوى الدولية تناميه فى ظل التنافسية العاتية للعولمة والتغيرات المتسارعة فى المعلومات والمعرفة والتكنولوجيا والتطور اللامتكافئ بين القوى والتكتلات الاقتصادية والتحالفات الدولية من ناحية والدول النامية من ناحية أخرى وبخاصة تلك الدول التى تحمل تراثاً حضارياً وإمكانات ومقومات القوة جغرافياً واقتصادياً بما تملكه من موقع جغرافى وثروات طبيعية وتراث يمكنها من الإنطلاق هذا بالإضافة إلى ما تملكه من مقومات سكانية فلديها أيضاً الشباب كقوة اجتماعية وتنموية وهم هنا محور الصراع.

فالسؤال هنا كيف يمكن أن يوظف هذا الشباب فى خدمة الأوطان ؟!

وكيف يمكن للأعداء استقطاب الشباب وتوظيفهم ضد بلدانهم لهدم الأوطان ؟!

فى الواقع هنا لابد أن نقرر حقيقة تؤكد أن الشباب فى المنطقة العربية يواجه عدة مخاطر لأنه المستهدف الرئيسى ولأنه بالأرقام المطلقة أكثر الأجيال تعداداً وهى يدخل مراحل البلوغ والإنجاب والإنتاج فى عالم سريع التغير، ويتأثر مستقبل أمته بتوجهاته إيجاباً أو سلباً وأعنى عنا وضعه التعليمى والصحى والاقتصادى والسياسى ومدى ما يحصل عليه من دعم من الدولة أو من الأسرة وما يتعرض له من وسائل الاتصال الحديثة الميديا بكافة أشكالها وتنوع مادتها التى تشكل أفكاره وتوجهاته وفى ظل غياب كثير من المفاهيم الصحيحة والضغوط الاقتصادية كأن استهداف الشباب واستخدامه وتوظيفه لخدمة أهداف القوى التى استهدفت المنطقة العربية وتمكين الحلفاء الصهاينة ليمثلوا الذراع الطولى لهم فى المنطقة العربية ولدينا أدلة واضحة على أرض الواقع فى عدد من بلدان المنطقة العربية وما يجرى بها من أحداث مأساوية من خلال تأجيج الصراعات المذهبية والطائفية باستغلال قوى شبابية تم شحنها بمفاهيم دينية مغلوطة وتجهيلها عمداً إلى جانب دعمها لوجيستيا بالتدريب والتمويل فيما عرف " بالحرب بالوكالة " بعد دراسة متأنية لظروف المنطقة العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتصدير المزيد من الأزمات العقائدية والاقتصادية لها باستخدام دول لديها أوراق سياسية وأطماع اقتصادية وتاريخية .

والذى يعنينا هنا أن نوضح أن الشباب العربى والإسلامى أصبح بؤره للصراع واضحة المعالم بين قوى تستقطبه وتوظفه لصالح أهدافها وبين هويته وحضارته ووطنه الأم.

[لذا فى تقديرى أن العمل الجاد خلال هذه المرحلة الحرجة والظروف التى تمر بها المنطقة العربية على القادة أن يسعوا جاهدين نحو التنبه للارتقاء بقدرات وفرص الشباب فى

مجالات التعليم والصحة والتعليم والتدريب والتشغيل والقضاء على البطالة والمشاركة والشركة فى كافة اتجاهات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإتاحة الفرصة للتدريب بما يمكن قوة الشباب للتعامل على نحو إيجابى مع الواقع الجديد الذى أفرزته التطورات العالمية بكل ما ينطوى عليه من تحديات ومخاطر وفرص وتوظيف قدراته على الإنتاج وتوزيع وتوسيع فرص الحياة انطلاقاً من قاعدة حقوق الشباب وتكافؤ الفرص بين جميع شرائحه ذكوراً وإناثاً وتحرير إرادته وتوسيع خياراته وتشجيع مبادراته وإشراكه فى صناعة القرار وتوفير كافة عناصر البيئة الداعمة له وتوعيته بحقوق وواجبات المواطنة ليكون منتجاً ومشاركاً ومبدعاً وفاعلاً فى بناء حاضر ومستقبل أمته العربية والإسلامية وبهذا يتحقق الاستقرار الاجتماعى الضرورى لتماسك المجتمع العربى والإسلامى لينطلق نحو البناء والتنمية ولا يهدر طاقاته وإمكانياته فى حروب يُدفع إليها قسراً.

ويتم ذلك من خلال برنامج جاد ومحدد كالآتى :

إعادة تأهيل الشباب وتأصيل الانتماء :

1. إعادة النظر فى المنظومة التعليمية شكلاً وموضوعاً .
2. صياغة المناهج والأساليب التربوية بما يحقق مخرجات تتميز بالجودة والتميز والإبداع.
3. أن تتضمن السياسات التعليمية مشاركة المؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية لزيادة الوعى الوطنى والمشاركة المجتمعية ومحاربة الفكر المتطرف .
4. إيجاد آلية لسد الفجوات التعليمية والمعرفية بين أوساط الشباب (ذكور وإناث) .
5. إعادة تأهيل المؤسسات التعليمية والمعلمين من خلال التدريب المستمر بمشاركة المؤسسات الإعلامية لتوسيع فرص التوعية بالمخاطر والتهديدات التى تواجه الوطن .

6. زيادة الاهتمام بتكثيف الأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية فى كافة المؤسسات التعليمية وربطها بالنشاطات الإقليمية والدولية لاكتساب المهارات والثقافات المختلفة .

7. زيادة الاستثمارات فى التدريب بما يضمن تطوير مهارات الشباب وتأهيلها طبقاً لاحتياجات سوق العمل وتوفير مجالات التدريب على استخدام التقنيات الحديثة بأنواعها .

8. الاهتمام من خلال صياغة برامج محددة بمجالات الاتصالات الحديثة والتعريف بوسائط الإعلام والمعلومات باعتبارها المؤثر فى اتجاهات وقيم سلوكيات الشباب .

9. دعم متطلبات التنمية المستدامة والمستجدات المعرفية والمعلوماتية والتقنية بميزانيات محددة تخصص بهذا الهدف .

10. زيادة البعثات التعليمية فى مختلف المجالات وإيجاد آليات جديدة لاستقطاب العلماء لأرض الوطن وربطهم ببرامج تنموية تدعم جهود التنمية وتسهم فى تواصل فعال بين أجيال وطنية ومؤسسات العلم الدولية .

بعض المراجع التي استعان بها الكاتب

1 – بيتر مارشال، الديبلوماسية الفاعلة ترجمة أحمد مختار الجمال دار النشر المركز القومي للترجمة – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

2- النظام العام الدولي العربي حلم أم حقيقة أم خيال أ. جمال محمود الكروي دار النشر (دار النهضة العربية 2010).

3 – حكومة العالم الخفية. شيريب سبيريدوفيتش – المحقق مأمون سعيد – أحمد راتب عرموسي – الناشر دار النفائس سنة النشر 1411 هـ.

4 – أقدم تنظيم سري في العالم منصور عبدالحكيم – دار الكتاب العربي.

5 – ((الحلفاء منقسمون)) روبرت بالكويل ومايكل ستيرفر.

<u>تقارير ودراسات ومقالات:</u>

1- جوزيف ناي نائب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وعميد كلية الحكومة جامعة هارفارد (مقال بمجلة Foseign akkaise) يونيو (2004) (Soft Power) القوة الناعمة.

2- الأهرام مقال أحمد سليم (التقرير الاستراتيجي السنوي لمركز معهد الدراسات الاستراتيجية القومية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية (الشرق الأوسط الكبير من المغرب حتي الحدود الصينية) (1 أكتوبر 2014).

3- مارك سيجمان أستاذ علم النفس جامعة بنسلفانيا وأحد كوادر الاستخبارات الأمريكية (CIA) منشور بجريدة الرأي 9 يونيو 2004.

4- موقع كونترو إنفومانزيوني- سامر زغيب- ترجمة مروة مصطفى- الهيئة العامة للاستعلامات.

5- ورقة بحثية "حول حروب المستقبل - الجيل الرابع وما يليه" مقدمة من الكاتب محمود فهمي (أكاديمية ناصر العسكرية/ كلية الدفاع الوطني والتخطيط الاستراتيجي والأمن القومي. مارس 2014.

6- كما استلهم الكاتب روح بعض الأبحاث والمقالات الخاصة بمفهوم الحكومة الخفية التي تحكم العالم والحقائق والأخبار الخاصة بالأحداث علي الساحة المصرية والإقليمية والدولية خلال الأربع سنوات الماضية وتحليلات سياسية لمراكز أبحاث ودراسات إستراتيجية تم نشرها في دوريات وصحف ومجلات سياسية.

الفهرس

فهرس

تم بحمد الله

(القوات المسلحة المصرية)

- الجيش المصري صمام الأمان للمنطقة.
- كيف أربك المصريون الحسابات الأمريكية في المنطقة.
- المصريون يعيدون توازنات القوى العالمية.
- الدعم الأمريكي لمفردات القوة الناعمة لتنفيذ المخطط.
- مصر تستنهض قوتها الناعمة بدعم قائدها.
- كيف استنهض السيسى القوى الكامنة للأمة العربية؟
- قوة مصر الحضارية صخره تحطمت عليها حروب الجيل الرابع.
- مصر تواجه الحرب الخفية بالبناء والسلام.
- مصر واجهت القوى الإقليمية التى سعت لقيادة المنطقة.
- مصر رمانه الميزان ولا ترتيبات في المنطقد بدونها.
- مصر أثبتت أنه لا يمكن صياغة معادلة سياسية في المنطقة بدونها.